شبهات حول رسم المصحف والرد عليها

إعداد

أ.د . محمد عبد الجليل حسن محمود

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان - جامعة الأزهر

وجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية - عجمان

أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة

شبهات حول رسم المصحف والرد عليها

محمد عبد الجليل حسن محمود

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، جامعة الأزهر، أسوان، جمهورية مصر العربية. وبجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية – الإمارات العربية المتحدة.

البريد الإلكتروني: mohamedhassan.islam.asw.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يقصد هذا البحث إلى عرض وبيان بعض الشبهات التي أثارها أعداء الدين والمعارضون لكتاب الله تعالى قديما وحديثا، بغرض محاولة الانتقاص منه، وتقليل الإقبال عليه، وزعزعة ثقة المسلمين فيه ككتاب سماوي ختمت به الكتب، والذي نزل على الرسول الخاتم سيدنا محمد -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، ظنا منهم أنهم سيفلحون في ذلك، ولكن هيهات هيهات، لأن القرآن منذ نزوله وهو يتعرض لمثل هذه الترهات والمزاعم الكاذبة، مما جعل القرآن نفسه ومن خلال بعض آياته الكريمة يصد عن نفسه كل معارض ويدفع بالحجة كل مخالف كما أن أتْباع القرآن من العلماء المخلصين يزبون عنه ويدفعون كل ما يشين على مر التاريخ وتقادم الزمان حتى يعلم أعداء القرآن أنهم خاسرون مدحضون في كل زمان ومكان لأن منهج الإسلام بقرآنه وسنة نبيّه قائم على المنهج الوسطيّ القويم، ذي الشأن الكبير، والأهمية العظمى، والفائدة الكبرى في نشر العقيدة الصحيحة وما ينتج عنها من أمن وأمان وسلامة وإسلام، وما اتسم به الإسلام من سماحة واعتدال في كل شأن من شئونه، الأمر الذي من شأنه أن يبيّن حقيقة الإسلام وعظيم أسسه، وكريم مقاصده، في إشاعة الخير بكل صوره وأنواعه، كما قصد هذا البحث إلى توضيح أن مثل هذه الشبهات الباطلة المبطلة إن دلت على شيء فإنما تدل على جهل كبير عند من أثارها وعمى عن تعاليم الإسلام السمحة، وتغافل عن عظيم تعاليمه العالية في معانيها والعظيمة في مقاصدها لأن القرآن كلام الله الخالد المعجِز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

الكلمات المفتاحية: شبهات، حول، المصحف.

Misconceptions about Qur'anic script and responding to them.

Mohamed Abdul-Jaleel Hassan Mahmoud.

The former dean of Al-Azhar Girls College in Aswan, professor of exegesis and sciences of the Qur'an at Faculty of Islamic Studies for Boys in Aswan, AL-Azhar University and Mohammed Bin Zayed University for Humanities- United Arab Emirates.

E-mail: mohamedhassan.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims at presenting and indicating some of the misconceptions raised by enemies of Islam and those who opposed The Quran ancient and modern, with the intention of attempting to disparage it, lessen its spread, and shake Muslims' faith in it as as a divine book by which the divine books were concluded, the book which was revealed to the final messenger Muhammad peace be upon him. Thinking they can achieve their purposes but they are away far from this as the Quran since its revelation has been exposed to such nonsense and false allegations, and through some of its noble verses the Quran advocated for itself by clear proofs and made every argument against every opponent .In addition to the dedicated scholars who, over the course of history defend the Quran against whatever dishonors it and will continue to do this until the enemies of the Quran realize that they are losers and their arguments are refuted at all times and everywhere because the method of Islam through the Noble Quran and the Prophet's Sunnah is founded on the righteous moderate approach. That approach is of a significant importance and benefit in spreading the true faith and the resulting safety and soundness, and that Islam is characterized by tolerance and moderation in every matter of its affairs which would demonstrate the truth of Islam and its great foundations and the noble purposes in the spreading good in all its forms and kinds. The objective of this research is also to illustrate that such void misconceptions, if

they indicate anything, indicate a profound ignorance among those who raised them, blindness to the tolerant teachings of Islam, and overlooking the greatness these teachings in its meanings and purposes, as the Quran 'an is the miraculous and immortal word of Allah which Falsehood cannot come to it from before it or behind it (it is) sent down by the All-Wise, Worthy of all praise (Allah).

Keywords: misconceptions, about, Mushaf, Uthmānīscript, slanders.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، ثم الصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين وخاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين، سيّدنا ومولانا محمد النبيّ الأميّ الحبيب المحبوب العال القدر العظيم الجاه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه، صلاة دائمة بدوام ملك الله إلى يوم أن نلقاه، بأمن، وأمان، وسلامة، وإسلام.

وبعد ،،،،،،،

فإن الحديث عن القرآن وعظمته، وجلاله وقدسيّته، والعمل على الذبّ عنه دفاعا عن حماه لهو أمر عظيم، وشأن كبير، لما له من أهمية بالغة، وفائدة هادفة، تعود بالخير والنفع على الأمة التي تحرص دائما على التمسك بكتاب ربها، والقيام على خدمته خير قيام لتحظى بالثواب العميم والأجر الكبير، في الدنيا والآخرة.

وبما أن القرآن منذ نزوله يتعرض لمكائد الكائدين، وضغائن الحاقدين، من أعداء الدين من المغالطين والمستشرقين وغيرهم ممن رَسَخ الكره للحق والحقدُ عليه في قلوبهم، وتمكّن البغضُ للإسلام في نفوسهم، حتى عميت بصائرهم وأبصارهم عن رؤية الحق رغم ظهوره، وغُشِي على قلوبهم عن الهدى رغم وضوحه، وسهولة طريقه، فراحوا ينظرون في القرآن من نواحي عدة ومنها:

"رسم المصحف العثماني وما كان من شأنه وأسبابه "

حتى جمُعِ ورُسِمَ على النحو المعروف منه، فأخذ المعادون للحقّ وطريقِهِ من هذا مَدْخَلا لمحاولة النَّيْل من القرآن فراحوا يُثيرون الشَبَهَ حولَه، ويبحثون عن ثُقُوب ولو قليلة للنيْل من قدسية القرآن والتشكيك فيه، ومحاولة إثبات أنه من صُنْع البشر، أو على الأقل تَدَخُّلِ بعض الناس في صناعته وكتابته، أو أنهم غَطَّوْا على حقيقته - في زعمهم-.

لذا كان لزاما منا وحق للقرآن علينا أن نبطل هذه المزاعم، وندحض تلك الترهات الزائفة ونمحّ هذه الأباطيل الفاجرة، ونرد عليهم بالحجة البالغة، والدليل الساطع، بما يُلْقِمُهم حتى يظهرَ لهم الحقُّ الذي تغافلوا عنه، وتعامَوا عن حقيقته، وابتعدوا عن الصواب رغم وضوح طريقه.

وقد كانت الحاجة ماسة إلى التذكير بمثل هذه الشبهات وسطرها في كتب علوم القرآن الكريم المتخصصة، بغية التنبيه عليها، والتحذير منها من ناحية، وإظهارا لعظمة القرآن الثابتة والخالدة في كل وقت وحين من ناحية أخرى.

وسيظل القرآن الحكيم كذلك إلى أن تقوم الساعة، لأنه صرح شامخ لا يهتز بمتغيرات زمانية، ولا تقلبات مكانية فهو كما وصفه منزله بأنه: " لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} - فصلت ٤١- ٤٢-.

وهذا البحث: يدور حول هذه الشبهات بنقلها والتعامل معها بما يناسبها من ردود عليها وحض وإبطال لها وإقامة الحجة على مرّوجيها.

هذا: وقد هداني ربي تعالى إلى اختيار اسم مناسب لجوهر البحث ومقصوده، وهو:

" شبهات حول رسم المصحف والرد عليها "

لعلي أكون قد وفقت في الاختيار، وفي جمع المادة العلمية التي تعين على إخراجه في ثوب قشيب يرجى نفعه ويؤمل خيره.

الدافع لاختيار هذا الموضوع وأهدافه :

١- ضرورة التنبيه على خطر الشبهات والتحذير منها وكيفية التعامل معها بما يظهر بطلانها وزيفها.

٢- الكشف عن مقاصد أصحاب تلك الشبهات والهدف من وراء بثها في كتب الدارسات القرآنية في أزمان مختلفة، وعصور متعددة.

٣- الحرص التام على أهمية الدفاع عن مراحل جمع القرآن الثلاثة وعلاقة كل

مرحلة بالأخرى بما يظهر التناسب والتماسك بينها دون اختلاف.

٤- الإعلان عن أهمية ما قام به سيّدنا عثمان بن عفان ﷺ في الجمع الأخير للقرآن وإقرار الرسم المتفق عليه بين الصحابة، لحاجة الأمة إلى ذلك، وبيان الفوائد العظيمة التي عادت علينا في حاضرها ومستقبلها.

٥- قطع الطريق على أصحاب الشبهات في كل زمان ومكان وإعلامهم بأن كل ما يمكن أن يدّعوه -كذبا وزورا – هو مردود عليهم بالحجة والبرهان.

مشكلة البحث:

وجود كثير ممن خلت ضمائرهم عن الإنصاف والشفافية في المنهج البحثي الحر في ثنايا القرآن الكريم آياته وسوره، وكذا النظر فيه من قِبل المغالطين وأعداء الدين في أزمنة متتالية، يحاولون بكل الطرق بثّ سمومهم بين الأوساط العلمية، وساحات البحث المختلفة، ودور الحوار في أماكن منتعددة لمحاولة إلحاق العيوب بالقرآن، وإيجاد مآخذ عليه، والتنقيص من قيمته وقدسيته في نظر أتباعه، زاعمين أن ما يبثّونه له وجه من الحق، وأن علماء الدين الإسلامي سيعجزون عن رد تلك الشبهات والتعامل مع هذه الترهات.

لذا كان من مقاصدهم إظهار الإسلام- في عيون الآخرين- بصورة لا تتناسب مع تقديس المسلمين له، ولا تتوافق مع تمسكهم بقرآنهم المجيد، مع أن القرآن والإسلام بريئان من ذلك أيّما براءة، مما يستدعي التحذير من هذه الأباطيل وإلفات الأنظار إليها وبيان خطورتها على فكر المسلم وثقافته.

خطة البحث:

اشتملت الخطة على: مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة. على النحو التالي:

مقدمة: في أهمية الموضوع والحاجة إليه.

تمهيد: في شرح مصطلحات عنوان البحث وكلماته: " شبهات – رسم - المصحف– والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.

المبحث الأول: معنى رسم المصحف القرآني وفائدته وتاريخه ومميّزاته، وفيه مطالب:

المطلب الأول: معنى رسم المصحف وفائدته.

المطلب الثاني: تاريخ رسم المصحف.

المطلب الثالث: مميزات المصحف العثماني وهدفه.

المبحث الثاني: تاريخ الشبهات حول الرسم القرآني وأهدافه وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشبهة لغة واصطلاحا وأنواعها والهدف من إثارتها.

المطلب الثاني: أسباب الشبهات وأنواعها.

المطلب الثالث: مراتب الشبهات وحكمها.

المطلب الرابع: مواطن الشبهات في جمع القرآن ورسمه.

المطلب الخامس: هل أضرت الشبهات بالقرآن أو نالت منه؟

المبحث الثالث: جهود علماء الأمة الإسلامية في رد الشبهات، وفيه مطالب:

المطلب الأول: موقف المسلمين من الشبهات وكيف تعاملوا معها.

المطلب الثاني: أبرز جهود العلماء ومؤلفاتهم في دحض الشبهات وردِها.

المطلب الثالث: عناية العلماء واهل التخصص برسم المصحف القرآني.

المبحث الرابع: تفنيد الشبهات والرد عليها ويشمل ما يأتي:

الشبهة الأولى: قول: "إن في القرآن لحْنا ستقيمه العرب بألسنتها" والجواب عنه.

الشبهة الثانية: رواية: " هو من لحْن الكتاب" وردها.

الشبهة الثالثة: أثر: " إن الكاتب أخطأ والصواب: حتى تستأذنوا " وتفنيده.

الشبهة الرابعة: رواية: " أظن الكاتب كتبها وهو ناعس" ودحضها.

الشبهة الخامسة: رواية: "ووصى ربك " وإبطالها.

الشبهة السادسة: أثر "انزعوا هذه الواو واجعلوها في: "الذين يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ" ورده.

الشبهة السابعة: أثر: "هي خطأ من الكاتب" ودحضه.

الشبهة الثامنة: ما ورد من القول: " هذا من عمل الكُتّاب قد أخطئوا فِي الكتاب" ورده.

الشبهة التاسعة: ادعاء القول بـ: "تصرف نساخ المصحف واختيارهم ما شاءوا في كتابة القرآن ورسمه" وإبطاله.

الشبهة العاشرة: ادعاء أن مروان حذف ألف: "مالك" من تلقاء نفسه" ورده.

الخاتمة: في نتائج هذا البحث وأهم توصياته.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

أ.د. محمد عبد الجليل حسن محمود

تمهيد

في شرح مصطلحات عنوان البحث وكلماته

" شبهات – رسم - المصحف "

والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع

تظهر أهمية شرح الكلمات والمصطلحات التي يبنى عليها ومن خلالها عنوان البحث في أنها تساعد في عرض فكرة الموضوع بصورة واضحة تعين على التعامل مع البحث بطريقة جيدة، كما أنها تعين على تحديد النقاط التي يسير عليها الباحث في جمع المادة العلمية بمنهج صحيح لبناء بحثه على زبدة الكلام ومختصر الفوائد، بما يفي بالغرض بعيدا عن التطويل الذي لا فائدة منه، لذا نقول بعون الله تعالى وتوفيقه:

معنى كلمة : "شبهات" : جمع شبهة وأصل مادتها: " الشين والباء والهاء ".

والشبهة في اللغة لها عدة معان منها: ما قاله الأزهري في تهذيب اللغة – مادة (شبه) نقلا عن ابن الأعرابيّ أنّه قال: شَبِّه الشيءُ: إذا أَشْكَل، وشَبَّه: إذا ساوَى بين شيءٍ وشيء.

وقال الليث: المُشْبِهات من الأمور: المُشْكِلات، وتقول: شَبَّهَتَ عليّ يا فلانُ: إذا خَلَّط عليك، واشتَبَه الأمر: إذا اخْتَلط، وتقول: أَشْبَه فلانٌ أباه، وأنتَ مثله في الشبَّه والشِّبْه، وفيه مَشابِه من فلان، ولم أَسمع فيه مَشْبَهَة من فلان، وتقول: إنّي لفي شُبْهَةٍ منه[١].اهـ

وقال الأخفش في الاختيارين: وإنما سميت الشبهة شبهة، لأنها تشبه الحق والباطل، ليست بحق واضح، ولا باطل لا شك فيه. هي بين ذلك[٢] اهـ

وقال المناوي في: الشبهة الظن المشتبه بالعلم ذكره أبو البقاء. وقال بعضهم الشبهة مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه ذهب[٣].

---

(١) الموسوعة الشاملة.

(٢) شرح كشف الشبهات لأبي عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي صـ ٩.

(٣) التعاريف ١/ ٤٢٢.

وقال الجرجاني: الشبهة هو ما لم يتيقن كونه حراما أو حلالا[١].اهـ

وقال أبو هلال العسكري: الفرق بين الدلالة والشبهة: فيما قال بعض المتكلمين: أن النظر في الدلالة يوجب العلم، والشبهة يعتقد عندها أنها دلالة فيختار الجهل لا لمكان الشبهة ولا للنظر فيها، والاعتقاد هو الشبهة في الحقيقة لا المنظور فيه[٢].اهـ

وقيل: الشبهة: الالتباس[٣].

والشبهة في الاصطلاح: ما التبس أمره فلا يدرى أحلال هو، أم حرام وحق هو، أم باطل[٤]اهـ أي: أنها تدور حول التباس الحق بالباطل، أو الصواب بالخطأ.

وقيل أيضا: أنها: أمور التبس حكمها فلا يُعرف هل هي حرامٌ أم حلال[٥].

تعريف رسم المصحف: هو العلم الذي يُختصّ بمعرفة مُخالفة الرسم في المصاحف العُثمانيّة لأصول الرسم القياسيّ وذلك من حيث الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل وغير ذلك[٦].

معنى كلمة "المصحف" لغة: هو كتابٌ جامعٌ للصُّحف المكتوبة، يقال: جمع مقالاته في مصحف واحد".

تعريف المُصْحَف اصطلاحا: اسم للمكتوب فيه؛ أي للصحف المكتوب فيها كلام الله تعالى بين الدفتين، ويصدق المصحف على ما كان حاويًا للقرآن كله، أو كان مما يسمى مصحفًا عرفًا؛ مثل مجموعة أوراق تضم بعض السور، أو تضم سورة واحدة مثل سورة "يس" أو سورة "الرحمن" نقول عنها: مصحف؛ هذا في العرف فيصدق

(١) التعريفات صـ ١٦٥.
(٢) الفروق اللغوية (١ / ٢٣٤).
(٣) المعجم الوسيط ١/ ٤٧١.
(٤) شرح كشف الشبهات للحازمي ١٠/١.
(٥) لسان العرب مادة: " شبه".
(٦) الميسر في علم رسم المُصحف وضبطه، لغانم قدوري صـ ٢٧، ٢٨ ط الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة بتصرّف.

المصحف على ما كان حاويًا للقرآن كله[١].

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ): (وسُمِّيَ المُصْحَفُ مُصْحَفاً لأنَّه أُصْحِفَ، أي جُعِلَ جامعاً للصُحُف المكتوبة بين الدَّفَّتَيْن)[٢].

ودفَّتا المصحف: دَفَّتا المُصحَف: ضِمامتاه من جانِبَيهِ)[٣].

الفرق بين المصحف والقرآن:

أن القرآن لغةً: القراءة، قال الله تعالى: " فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ " – القيامة ١٨-.

وفي الاصطلاح: اسم لكلام الله تعالى المنزّل على رسوله محمّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المتعبّد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً[٤].

وعليه نقول: أن الفرق بينه وبين المصحف: أنّ المصحف اسم للمكتوب من القرآن الكريم المجموع بين الدّفّتين والجلد، والقرآن اسم لكلام الله تعالى المكتوب فيه، وكل منهما متعلق بالآخر ودال عليه.

ولو دققنا النظر في الفرق بينهما لوجدنا ما يلي:

١- أن القرآن كلام الله تعالى المسموع، ولا يسمى كلام الله مصحفا حتى يكتب فيصير مجموعا به كلام الله المنزل من أوله إلى آخره.

٢- أن المصحف هو المكتوب الورقي أو الجلدي الذي كتب فيه كلام الله تعالى، منذ الجمع الأخير له في عهد سيدنا عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وما لحقه من طباعات مختلفة في أزمان متعددة، وهو كذلك حتى تقوم الساعة.

---

(١) معجم الفروق اللغوية ٢٩١.

(٢) كتاب العين٣/١٢٠.

(٣) قاله قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) العين: ٨ / ١١.

(٤) معجزة القرآن للشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ط المختار الإسلامي بالقاهرة. ط الأولى، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - غاية المريد في علم التجويد لعطية قابل نصر صـ ٩ - ط القاهرة - الموسوعة الشاملة.

٣- وجود الفواصل التحزيبية والأشكال الجديدة والحركات والنقاط والمدود المتعلقة بالخط العربي وتطوره والتي ليست من القرآن في أول عهده بنزول نصه وتبليغه مشافهة للأمة، وأن هذه الفواصل وما تبعها داخلة في المصحف بداية من عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأمره لأبي الأسود الدؤلي بنقط القرآن وشكْله.

٤- أن المصحف المكتوب في الأوراق أو الألواح يحرم مسه على الكافر بخلاف سماع القرآن آيات وسور وكلماته.

٥- حرمة مس المصحف على المحدِث حدثا أصغر – عند من قال بذلك ورجحه- دون القراءة، وإن كان ذلك جائزا للتعليم والتعلم.

٦- أن كلمة: "المصحف" تجمع على مصاحف، بينما كلمة: "القرآن" لا تجمع لأن القرآن واحد لا تعدد فيه.

٧- لا يقال: بِيع القرآن، ولكن يقال: بِيع المصحف، ويقصد به المكتوب بين دفتين المجموع فيهما، لأن القرآن لا يتصوّر بيعه.

٨- نسبة المصحفي إلى الشخص الذي يملك نسخة منه فيقول: " هذا مصحفي" بينما لا يقال: هذا قرآني، لأن القرآن هو كلام الله تعالى فلا ينسب إلى غيره.

٩- أن القرآن الكريم الذي هو كلام الله المقروء والمسموع المتواتر الثابت قطعيا لا يمكن أن يدنسه أحد أو يحرّفه أو يصحّفه أو أن يغيّر فيه شيئا أو يقدّم أو يؤخّر منه شيئا، لأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له حفظا دائما لا ينقطع بنص قوله تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" – الحجر ٩- أما المصحف المكتوب أو المطبوع مع أنه ثابت كونه كلام الله – قد تتعرض نسخة منه للاعتداء الآثم من قِبل من ختم الله على قلوبهم وأعمى بصائرهم وأبصارهم، وضلوا عن طريق الهدى رغم وضوحه.

الدراسات السابقة ذات الصلة

١- مناهل العرفان في علوم القرآن: للعلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ضمنه الحديث عن الشبهات وقام بالردع عليها.

٢- شبهات حول القرآن. للمفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة.

٣- موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات لنخبة من كبار العلماء.

٤- ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين. مجموعة مقالات منشورة.

٥- الشبهات المطروحة في الساحة الفكرية والردود عليها لسعيد الْيُعِنِ الله.

٦- شبهات المشككين: لمجموعة من المؤلفين – موقع وزارة الأوقاف المصرية.

٧- شبهات القرآنيين حولَ السنة النبوية للدكتور محمود محمد مزروعة.

٨- شبهات القرآنيين لعثمان بن معلِّم.

٩- رسم المصحف عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (دراسة تأصيلية لمنهج التعليل للدكتور عمر رشيد شاكر السامرائي ط دار الكتب العلمية عام ٢٠١٩م.

١٠- الرد على شبهات المستشرقين حول رسم المصحف لحازم خطاب.

المبحث الأول

معنى رسم المصحف القرآني وفائدته وتاريخه ومميّزاته

وفيه مطالب:

المطلب الأول

معنى رسم المصحف وفائدته

قال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان: (رَسْمُ المصْحَفِ يرادُ به الوضعُ الذي ارتضاه عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في كتابة كلمات القرآن وحروفه. والأصل في المكتوب: أن يكون موافقا تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادةٍ ولا نقصٍ ولا تبديلٍ ولا تغييرٍ، لكن المصاحف العثمانيةَ قد أُهْمِلَ فيها هذا الأصلُ فوجدت بها حروفٌ كثيرةٌ جاء رسمُها مخالفاً لأداء النطق، وذلك لأغراض شريفة ظهرَت وتظهرُ لك فيما بعد) [(١)].

فائدة دراسة هذا العلم:

تتمحور حول حفظ المصاحف من مُخالفة المُصحف الإمام الذي كتبه الصحابة الكرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وهذه الفائدة تتحقّق للمُختصّين بالقُرآن وعُلومه والدارسين للغة العربيّة والمُهتمين برسمها، كما أنّ القارئ للقُرآن يكون على يقين بأنّه الكلام الذي أنزله الله -تعالى- على نبيّه -عليه الصلاة والسلام- بلا خلل في أيّ جهةٍ منه وذلك لأنّ جميعها مستند إلى صُحف أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وتمييز فيه القراءة الصحيحة من الشاذّة؛ لأن من أركان القراءة الصحيحة موافقتها للرسم العُثمانيّ، كما أنّه يُمثّل مرحلة من مراحل تطوّر الكتابة العربيّة التي تؤدّي إلى بناء التُراث العلميّ والحضاريّ، وفيه فهم ضبط المُصحف وعلامات ذلك.

(١) مناهل العرفان ١/ ٣٦٩.

المطلب الثاني
تاريخ رسم المصحف

يعود السبب في ظُهور علم رسم المُصحف إلى أنّ النّاس في زمن كتابة المُصحف كانوا يكتبونه بما يجدونه في صُحفهم، وساروا على ذلك في زمن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- والتابعين وتابعيهم، إلى أن أَسَّس عُلماء اللُغة في البصرة والكوفة ضوابط للكتابة وروابط لبناء أقيستهم النحويّة عليها، وكذلك أصولهم الصرفيّة بناءً على الخط القياسيّ أو الاصطلاحي المخترع وسموه رسم المُصحف بالخطّ المتّبع، وكانوا كُلّما تقدّم بهم الزمن ظهرت الحاجة إلى ضبط القواعد وتوحيدها، وقد بقي القُرآن الكريم على رسمه الأوّل الذي كتبه به الصحابة الكرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-؛ ليكون بعيداً عن التحريف والتبديل والخطأ، وقد أدّى ذلك إلى ظُهور اختلاف بين كتابة المُصحف والكتابة الإملائية ممّا أدّى بعلماء القراءات والرسم إلى تأليف كتب لشرح هذه الاختلافات وبيانها، وذلك بضبط القواعد والأصول مع التطبيق العلميّ لها من الكلمات القُرآنيّة.

وأمّا التفريق بين تاريخ علم رسم المصحف ومكانته بين المُتقدّمين والمتأخّرين:

فكان على النحو الآتي: عند المُتقدميّن: أجاز النبي- عليه الصلاة والسلام- رسم المُصحف بما كتبه كُتّاب الوحي من الصحابة الكرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ثُمّ جاء أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وكتبه في مصحف واحد على نفس الرسم، وجاء بعده عُثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ونسخ المُصحف بنفس الرسم، وأقرّه على ذلك الصحابة الكرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ولم يُخالف به أحد حتى تابعي التابعين، وكان في رسم المُصحف بعض الكلمات المُخالفة للنطق، وبعضها الآخر تُرسم بغير الرسم المُعتاد؛ لأغراض شريفة تخصّ أسرار القُرآن، وقد سُئل الإمام مالك عن كتابة المُصحف باللهجات الحديثة؛ فأجاب أن يُكتب بالرسم الأوّل له[1].

وجاء عن البيهقي قوله: مَنْ كَتَبَ مُصْحَفًا فَيَنْبَغِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْهِجَاءِ الَّتِي

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة لمحمد شملول (٢٠٠٦) صـ ١٧-١٩ بتصرف ط الأولى القاهرة: دار السلام.

كَتَبُوا بِهَا تِلْكَ الْمَصَاحِفَ وَلَا يُخَالِفَهُمْ فِيهَا وَلَا يُغَيِّرَ مِمَّا كَتَبُوهُ شَيْئًا فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ عِلْمًا، وَأَصْدَقَ قَلْبًا وَلِسَانًا، وَأَعْظَمَ أَمَانَةً مِنَّا فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَظُنَّ بِأَنْفُسِنَا اسْتِدْرَاكًا عَلَيْهِمْ وَلَا تَسَقُّطًا لَهُمْ "[1] لأن كتابته على زمن النبي -عليه الصلاة والسلام- كانت حسب ما كان ينقله عن جبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، بدليل أنّ أوّل كلمة كانت إقرأ وتعني قراءته من الكتاب عند المُعاصرين.

ووصّى مجمع البُحوث الإسلاميّة بالأزهر باعتماد الرسم العُثمانيّ لكتابة المُصحف للمُحافظة عليه من التحريف وقرّر مجلس المجمع الفقهي الإسلاميّ في مكّة المُكرمة وقرار هيئة كبار العُلماء في المملكة العربيّة السعودية بالإجماع على عدم جواز تغيير كتابة المُصحف عن الرسم العُثمانيّ، ووجوب البقاء على كتابته به؛ اتّباعاً للصحابة الكرام -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- وأئمة السلف وحفاظاً عليه من التغيير أو التحريف.

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٢١٩.

المطلب الثالث

مميّزات المصحف العثماني وهدفه

كان الصحابة في عهد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يحفظون القرآن في الصدور والسطور، لكنَّه لم يكن مجموعًا في مصحفٍ واحد، بل تأخر ذلك إلى عهد الصحابيان الجليلان أبي بكرٍ وعثمان، حيث جمع أبو بكر القرآن الكريم في مصحفٍ واحد على الترتيب المعهود ثمَّ بعد ذلك تنازع النَّاس في عهد الخليفة عثمان بن عفان على القرآن بسبب اختلاف القراءات فقام عثمان بجمع القرآن الكريم في مصحفٍ واحدٍ وبحرفٍ واحدٍ من الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم، وقد تمَّ اعتماد هذا المصحف العثماني الأمّ في الأمصار.

اتصف بعدد من المزايا، ومنها: الاقتصار على ما ثبت بالتواتر من أوجه القراءات دون ما ثبت بطريق الآحاد، ومثالٌ على هذه الآية هو قول الله تعالى: {وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} حيث إنَّ هذه الآية وردت بالتواتر رغم أنَّ هناك كلمة صالحة وردت بقراءة أخرى وصلت بطريق الآحاد. تجريده من كلِّ ما كان في غيره من المصاحف الخاصة من تفسيرٍ، وشروح، وأسباب النزول، وغيرها. إهمال ما نُسِخ تلاوته.

وهذه الميزة توافقت مع المصحف الذي تمَّ جمعه في زمن أبي بكرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أي الأصل المعتمد للمصحف العثماني. ترتيب الآيات والسور فيه على الوجه المعروف في هذا الزمن والذي هو من توقيف رسول الله.

وهذه الميزة لم تكن موجودة في المصحف الذي جمعه أبو بكر حيث إنَّ مصحفه اقتصر على ترتيب الآيات الكريمة دون السور. أنَّ رسمه كان على طريقةٍ تجمع الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، كما أنَّها تصلح لأوجه القراءات المختلفة، ومما يساعد على ذلك أنَّ الكلمات لم تكن مشكولة ولا منقوطة.

ومثال ذلك قول الله تعالى: {إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} -الحجرات ٦- فإنَّ كلمة: " فتبينوا " تحتمل في الرسم العثماني تحتمل القراءتين المتواترتين فتبينوا.

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها} - البقرة ٢٥٩ –

فكلمة: " نُنْشِزُها " تحتمل القراءتين: " ننشزها "و: " ننشرها " ولا بدَّ من التنبيه إلى أنَّ ليس جميع النسخ جامعة لهذه المزية، لكنَّها في مجموع النسخ كانت تحقق هذا الغرض.

المبحث الثاني
تاريخ الشبهات حول الرسم القرآني وأهدافه

وفيه مطالب:

أولا: إن هذه الشبهات قد أحدثها خصومُ الإسلام في العصور المتأخرة، وليس بينها شبهةٌ واحدةٌ ترجع إلى عصر البعثة والوحي والتنزيل، فأغلب هذه الشبهات تحاول الزعم بوجود تناقضات واختلافات بين آيات القرآن الكريم، وإذا كان القرآن قد تحدى خصومَ الإسلام منذ لحظة نزوله، ليس فقط بالإتيان بشيء من مثله، وإنما بالعثور على أيّ تناقض فيه وذلك عندما قال: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) - النساء ٨٢ - ولما لم يُؤْثَرْ عن أحد من خصوم الإسلام وأعداء القرآن الذين تحداهم القرآن هذا التحدي، أنه قال بوجود أيّ تناقض في هذه التناقضات المزعومة بين آيات الذكر الحكيم، فإن جميع هذه الشبهات إذن طارئة، أثارتها وتثيرها انتصارات الإسلام ورسوخ أقدامه في الصراعات الفكرية الحديثة والمعاصرة رغم الضَّعْفِ والاستضعاف الذى يعيشه كثير من المسلمين.

وثانيهما: إن الكثير من هذه الشبهات إنما يعتمد على القراءة المجتزأة لبعض آيات القرآن دون بقيّة الآيات التي تتناول ذات الموضوع.

وفي الرد عليها لا بد من سلوك المنهاج العلميّ الصحيح في فهم القرآن وتفسيره، منهاجِ رؤية الآيات التي تتناول الموضوعَ الواحدَ في تكامُلها؛ لأن القرآن يفسّر بعضُه بعضًا، وتفسير القرآن بالقرآن سبيل أصيل من سُبُلِ الرد على كثير من هذه الشبهات.

وثالثها: إن تحديد المفاهيم الدقيقة للمصطلحات القرآنية هو طريق قويم وضروريّ لإزالة الأوهام التي يَتوسلُ بها الخصوم لإثارة كثير من الشبهات. فهم يتعمدون التعميةَ والتجهيلَ بالمعاني الدقيقة والمفاهيم الأصيلة للمصطلحات القرآنية لكي يُوهمِوا من لا يعلمُ بأن هناك تناقضات بين هذه المصطلحات... وإذا كانوا يحاربوننا بالجهل والتجهيل بمعاني المصطلحات القرآنية، فواجبنا أن نكشفَ

زيفَهم، ونردَ على شبهاتهم باستخدام المعاجم اللغوية وكشّافات مفاهيم المصطلحات القرآنية لنردَ بالعلم والتعليم على الجهل والتجهيل..

رابعها: إننا يجب أن نحذِّر من تحميل القرآن أوزارَ القَصَصِ الخُرافيّ والمأثورات التي لا سندَ لها والمرويات التي لا عقْلَ فيها.. فالقرآن حُكْم وحاكِم، ولا يصح أن نحمِلَه أوزارَ الأساطيرِ والإسرائيليات.. وكثير من الشبهات مصدرُها هذه الروايات والأقاصيص، وليس القرآن الكريم.. ولذلك فإن الرجوع إلى النص القرآني، وإلى المصادر الإسلامية المعتمدة والمعتبرة، هو السبيل لكشف الكثير من هذه الشبهات.

خامسها: إن إخلاص النية لله تعالى، في مثل هذه الأعمال، هو باب الفتوحات الإلهية التي تيسر للإنسان الفِقْهَ الذي يردّ به على هذه الشبهات.

وصدق رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إذ يقول: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ "[1].

(١) البخاري كتاب العلم باب "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" حديث ٧١ جـ ١صـ٢٥ - مسلم كتاب الزكاة باب" النَّهْيِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ " حديث ١٠٣٧ جـ٢ صـ ٧١٩.

المطلب الأول

تعريف الشبهة لغة واصطلاحا وأنواعها والهدف من إثارتها

مصطلح الشبهات: هو أحد المصطلحات الشرعية التي ذُكرت في النصوص الشريفة والتي توسّع مفهومها وكثُر استعمالها في العصور الإسلامية المتأخرة، وقد ذُكرت في الحديث الشريف حيث قال رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: " الحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ "[(١)].

كما ورد هذا اللفظ في قوله تعالى من سورة آل عمران: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} - آل عمران ٧ – .

الشُّبْهَةُ المرادة في هذا الحديث هي: مَا لَمْ يُتَيَقَّنْ كَوْنُهُ حَرَامًا، أَوْ حَلاَلاً، أَوْ مَا جُهِل تَحْلِيلُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وتَحْرِيمُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ. ومن أمثلته ندب المسلم إلى تجنب الشبهات مطلقاً[(٢)].

تعريف الشبهات في اللغة: هي جمع شُبْهةٍ، وتدلّ على الأمور المشتبِهة، وسُميّت شبهةً لأنّها غامضة وغير واضحة الحال وحكمها خفيٌّ على التعيين.

وعند البحث عن مادة شُبهةٍ في المعاجم العربة يجد الباحثُ أنّها تُطلق على معانٍ عدّة متقاربة وهي: المماثلة والمشابهة،كما أنّها تدلّ على الالتباس وحصول الإشكال والاختلاط.

فالإنسان عندما يشتبه عليه أمر ما فإنّه لا يُدركُ حكمَه وماهيتَه بدقّة.

---

(١) البخاري كتاب الإيمان باب " فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ " حديث ٥٢ جـ ١ صـ ٢٠- مسلم كتاب المساقاة باب" أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ " حديث ١٥٩٩ جـ٣ صـ ١٢١٩.

(٢) المفردات للأصفهاني صـ ٢٥٤- مِنَح الجليل لعليش ٣٨٤/٤- كشاف القناع البُهُوتيّ ٤٥٦/٥.

ومن هذه الشبهات: الفتن التي قد تُصيب الإنسان ولا يعلم حقيقتها إلّا بعد زوالها.

وفي الاصطلاح هي: أمور التبسَ حكمُها فلا يُعرف هل هي حرامٌ أم حلال.

أنواع الشبهات:

إنّ الشبهات أنواع واختلاف هذه الأنواع راجع إلى المجال الذي تكون فيه الشبهة، وهناك اعتبار آخر للشبهات وهي التي تُسمّى بـ: " الفتن "وهذه قد يكون مردُّها إلى إعمال الفكْر والنظر بشكل مضطرب أو إطلاق الرأي فيما لا يجوز القول فيه بالرأي.

وفيما يأتي بيانٌ لأنواع الشبهات بهذا الاعتبار:

١- الشبهات العارضة: وهي شبهات خاصّة تعرِض للإنسان وتصيبُه بسبب وسوسة الشيطان والمبالغة بالتفكير والتحليل، ومن مجالاتها مسألة الخلق والقضاء والقدر وبعض الأحكام والحدود الشرعية.

٢- الشبهات التي تؤثر في أصول العقيدة: وهي الشبهات الممنهجة التي يدعو إليها أصحابها ويضعون لها القواعد المنافية للإسلام والطاعنة فيه.

٣- الشبهات العامة: وهي التي تؤدي إلى الفُرْقة وحصول الشتات والتنازع بين المسلمين ومن أمثلتها البدع والإحداث في أمر الدين.

٤- الشبهات التي تعمل على صرف الإنسان عن الحق: وهي شبهات تصرف قلْبَ الإنسانِ وعقْلَه عن الحق والهداية إمّا بشكل تامٍ أو جزئيّ.

المطلب الثاني
أسباب الشبهات والهدف من إثارتها

أسبابها:

منها ما يعود إلى الدليل الدال على الحِلّ أو الحُرمة. ومنها ما يكون سبَبُه وجودُ أكثرَ من دليل وحجة، ووقوعِ التعارض فيما بينهم.

وقد اختلف العلماء في حُكْم الشبهات:

فمنهم من قال بحرمة القيام بالأمور المصنفة في دائرة الشبهة، ومنهم من قال بالجواز، وقال آخرون بالتوقّف أي: بعدم إعطاء حكم مخصّص للقضايا المشتبهة.

يضاف إلى ذلك من الأسباب التي أدت إلى انتشار الشبهات وكثرتها ما يلي:

١- الجهل وقلة المعلومة لدى العامة، والضعف عمومًا لدى بعض متلقِّي الشُّبُهات من عوامِّ الناس، وضعف التأصيل العلميِّ لدى طلبة العلوم الشرعية.

٢- انتشار بعض الشبهات عن طريق بعض المتخصِّصين في الجامعات والمعاهد العلمية، ممَّن سلكوا مسالك خاصة بهم، وحادوا في منهجهم عن جادَّة الصواب، واغتروا بمقالات من هنا وهناك لا تغني من الحق شيئا.

٣- حب الشهرة والظهور في المحافل المختلفة، وادِّعاء النقد العلميِّ الموضوعيِّ، دون امتلاك أدوات النقد العلميِّ ولو قيلا منه.

٤- تلقِّي الشبهات في بعض البعثات العلمية إلى الدول الأوروبية من خلال محاضرات أو مقالات في مجلات غير متخصصة ممن يكيد للإسلام والقرآن.

٥- سرعة انتشار الشبهات لوجود بعض مِنصَّات الشهرة من الوسائل الحديثة؛ مثل المواقع المتعددة للتواصل الاجتماعيِّ كالفيسبوك وتويتر والتي يسَّرت للكثيرين منهم نشرَ أفكارهم، والترويج لها، وتسليط الأضواء عليهم بصورة مفرطة.

٦- اتِّباع الهوى والشهوات بدعوى التخفُّفِ من تكاليف الدِّين تحت أيِّ ذريعة؛

بحُجَّة وجود الشبهات وبعض القضايا المُشكِلة، مع أن ما يقولونه حجة عليهم.

من هذا المنطلق: كان لا بدَّ على الجميع وخاصة طلاب العلم ضرورة التسلُّحُ بالعلم النافع والحُجَّة القوية، وكثرة المطالعة والدرس؛ للوقوف أمام تلك الهجمات الشرسة.

المطلب الثالث

مراتب الشبهات وحكمها

المرتبة الأولى: ما كان أصله حراماً: وهو ما كان في أصله محرّمٌ، أو كان ارتكابه يؤدي إلى محرّمٍ؛ فذلك يجب اجتنابه كزواج الرجل من امرأةٍ يَشك في كونها أخته في الرضاعة، أو الصيد المشكوك في حلّ اصطياده، ففي تلك الأمور يجب على المسلم اجتنابها؛ أي: عدم الزواج وعدم الصيد.

فعن عقبة بن الحارث -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: (أنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ جَاءَتْ فَزَعَمَتْ أنَّهَا أرْضَعَتْهُمَا، فَذَكَرَ للنبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأعْرَضَ عنْه، وتَبَسَّمَ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قالَ: كيفَ وقدْ قيلَ، وقدْ كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ أبِي إهَابٍ التَّمِيمِيِّ"؟[١].

ووجه الدلالة من الحديث: قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " كيف وقد قيل؟ ".

فقيل إنّ عقبة تركها وتزوّجت هي غيره؛ اتقاءً للشُبهة[٢].

المرتبة الثانية: ما كان أصله مباحاً: أيّ أنّ الحكم يبقى على أصله حتى يُتيقن ثبوت غيره كالشكّ في انتقاض الطهارة بعد استيفاء شروطها، وكشكّ الرجل في طلاق امرأته.

فهذا كلّه يبقى على أصله؛ أي: أصل الطهارة وأصل عدم الطلاق.

فعن عبد الله بن زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: (شُكِيَ إلى النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرَّجُلُ يَجِدُ في الصَّلاةِ شيئًا أيَقْطَعُ الصَّلاةَ؟ قالَ: لا حتَّى يَسْمع صَوْتًا أوْ يَجِدَ رِيحًا)[٣] فإنّ الحلّ باقٍ لبقاء أصله ولا يلتفت إلى الشُبهة إلّا بيقينٍ ودليلٍ[٤].

---

(١) البخاري كتاب البيوع باب " تَفْسِيرِ المُشَبَّهَاتِ " حديث ٢٠٥٢ جـ٣ صـ٥٤.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، صفحة ٣٤٢-٣٤٣. بتصرّف.

(٣) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب " تَفْسِيرِ المُشَبَّهَاتِ " مَنْ لاَ يَتَوَضَّأُ مِنَ الشَّكِّ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ "حديث ١٣٧ جـ ١ صـ ٣٩ – صحيح مسلم كتاب الحيض باب" الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَارَةَ، ثُمَّ شَكَّ فِي الْحَدَثِ فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِطَهَارَتِهِ تِلْكَ "حديث ٣١٦ جـ ١صـ ٢٧٦.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، صفحة ٣٤٢-٣٤٣. بتصرّف.

المرتبة الثالثة: ما كان أصله متردداً بين الحل والحرمة الأولى ترك الأمر المتردّد بين الحلّ والحُرمة؛ اتقاءً من الوقوع في الحرام. ودليل ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: (مَرَّ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بتَمْرَةٍ مَسْقُوطَةٍ فقالَ: لَوْلا أنْ تَكُونَ مِن صَدَقَةٍ لَأَكَلْتُها، وقالَ هَمَّامٌ، عن أبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قالَ: أجِدُ تَمْرَةً ساقِطَةً علَى فِراشِي) [١].

ووجه الدلالة أنّ النبيّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ترك أكلها تورّعاً [٢].

المرتبة الرابعة: ما كان تركه مندوباً يُندب ترك الأمور التي فيها بعض الحُرمة؛ كترك معاملة ما كان القليل من ماله حرامٌ ونحوه، فهذا يُندب تركه ورعاً عن الوقوع في الشبهة [٣].

المرتبة الخامسة: ما كان تركه مكروهاً يُكره ترك الرخص الشرعية ورعاً.

ومثال ذلك: ترك الرّخص الشرعية على سبيل التعنّت والتشدّد؛ كترك رخصة المسح على الجوارب مع الحاجة إليها تكلفاً، فيُكره ترك المسح. فعن عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عن النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: (إنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ تؤتى رُخَصُه كما يُحِبُّ أنْ تُؤْتَى عَزَائِمُه) [٤].

(١) البخاري كتاب البيوع باب" مَا يُتَنَزَّهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ "حديث ٢٠٥٥ جـ٣ صـ٥٤.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، صفحة ٣٤٢-٣٤٣. بتصرّف.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، صفحة ٣٤٢-٣٤٣. بتصرّف.

(٤) رواه ابن حبان، في صحيحه برقم ٣٥٦٨ جـ٢ صـ٦٢ قال محققه الأرنؤوط: "إسناده صحيح، الحسين بن محمد هو: ابن أيوب الذارع، وثقه النسائي، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره المؤلف في "الثقات" ١٩٠/٨، ومن فوقه من رجال الصحيح. وحسنه المنذري في "الترغيب والترهيب"- وراجع: الموسوعة الفقهية الكويتية، صفحة ٣٤٢-٣٤٣. بتصرّف.

المطلب الرابع

مواطن الشبهات في جمع القرآن ورسمه

اتخذ المعترضون من وقائع جمع القرآن وليجةً يتسللون من خلالها للنيل من القرآن، وإيقاع التشكيك في كونه وحيًا من عند الله -عَزَّوَجَلَّ-، ولو نظرنا في مواطن الشبهات عندهم في وقائع جمع القرآن والمراحل التي مرَّ بها هي لرأينا أنه: من المعروف أن القرآن لم يُجمع في مصحف بين دفتين أثناء نزوله في حياة النبيّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- بل كان مكتوبا مجموعا في صحف متفرقة من أوله إلى آخره وأن هذه الصحف كتبت بين يديه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- وعلى مرأى ومسمع منه وبأمره وكان يقول لكَتَبَةِ الوحي حينما تنزل الآيات أو الآيات: " ضعوا هذه الآية في السورة التي فيها كذا وكذا".

غير إن المغرضين المعترضين من أصحاب الشبهات أخذوا من ذلك طريقا لمحاولة الطعن في هذا الجمع وما تبعه من مراحل قائلين أن جمع القرآن مرَّ بعدة مراحل بعد ذلك:

المرحلة الأولى: في خلافة أبى بكر الصدِّيق -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- وهو جمع ابتدائيّ غيرُ موثّق تمام التوثيق – في زعمهم-؟

المرحلة الثانية: في خلافة عثمان بن عفّان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- وقد كان الجمع في هذه المرحلة قابلاً لإدخال كثير من الإضافات التي افتقر إليها تدوين القرآن فيما بعد لأن القرآن لم يكن فيهما مضبوطًا مشكولاً.

المطلب الخامس

هل أضرت الشبهات بالقرآن أو نالت منه؟

الشبهات رغم تعدد أنواعها، والتفنن في سياقاتها، واختلاف صيَغِها على مرّ السنين، لم تنلْ من القرآن الكريم، ولم يصل أصحابها إلى مرادهم أو جزء منه، لأن كل ما أثير حوله مردود عليهم، بل ويحمل ردّه ودحْضَه في طياته، مما يدلُّ على أن هؤلاء نظرتهُم قاصرةٌ وعاجزةٌ عن إدراك الحق رغم وضوحه، بل كل همهم الوصولُ إلى هدفهم بأيّ شكْل وبأيّ أسلوب.

ونسي هؤلاء أو تناسوا أن التدافع بين الحقّ والباطل هو سنةٌ من سنن اللهِ في خلْقه، وأن النصر دائما مع الحق.

يقول الدكتور محمد عمارة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (لقد تذكرت، عندما قرأت الأسئلة العشرة، التي تدور حول: "شبهات" يثيرها خصوم الإسلام، أو الجاهلون بحقيقته، إزاء القرآن الكريم . . . تذكرت سنة الله التي لا تبديل لها ولا تحويل. سنة التدافع الفكريّ بين الحق والباطل على امتداد التاريخ الإنساني، عبر الثقافات والحضارات. هذا التدافع الفكريّ هو السبيل الحافز لتبليغ دعوة الحق، وإقامة الحجة على صدقها، وإزالة الشبهات عنها. وفي ذلك أداء للفريضة التي افترضها الله، سبحانه وتعالى على كل الذين أنعم عليهم بنعمة الإسلام.

بل إن هذا التدافع الفكريّ هو السبيل لتنشيط ملَكَاتِ وطاقاتِ العقْلِ المسلم، كي يواكبَ المستجدات في ميادين هذا التدافع...فلكل عصر شبهاتُه، ولكل مذهبٍ من المذاهب الضالةِ سهامُه التي يصوّبها نحو الحق وأهله.... وصدق الله العظيم: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} (الأنعام: ١١٢) [١].

(١) مقدمة كتابه: شبهات حول القرآن ص ١ ط القاهرة.

المبحث الثالث

جهود علماء الأمة الإسلامية في رد الشبهات

وفيه مطالب:

المطلب الأول

موقف المسلمين من الشبهات وكيف تعاملوا معها

والمسلمون إذا لم يهتموا بالنظر في الشبهات التي يثيرها الخصوم المغرضون حول القرآن وعلومه والسنة النبوية وعلومها، والإسلام وحضارته وأمته، سيصاب عقلَهم بالكسل والتبلّد، وستغلبهم الشبهات الباطلة، الأمر الذي يزعزع يقينَهم الإيمانيّ. وذلك فضلاً عن تفريطهم في فريضة إقامة الدين، وتبليغ دعوته، وإقامة حجته، وإزالة الشبهات عن عقائده، وشريعته، ومبادئه، وقِيَمِه.

ولقد علَّمنا القرآنُ الكريم أن هذا التدافع الفكريّ هو السبيل للتقدم، وانتصار الحق على الباطل وحلولِ الصلاح محلَ الفساد: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} (البقرة ٢٥١): {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: ٤٠)،{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} - فصلت ٣٣، ٣٤).

كذلك يعلّمُنا القرآنُ الكريمُ ضرورةَ الاهتمامِ بما يثيرُه الآخرونَ حولَ الإسلامِ، والنظر فيه، ودفع باطله بالحق الذي نتعلمه من فقه الإسلام... فالقرآن لم يتجاهل الشبهاتِ التي أثارَها المشركون ضدَّه - فضلاً عن أن يصادرَها- وإنما تتَّبَعَها، وذكرها في سوره وآياته، وقام بتفنيدها حتى ما كان منها متهافتاً. استوت في ذلك شبهات أهل الكتاب - من اليهود والنصارى - مع شبهات المشركين والدهريين.

لقد كان القرآن الكريم هو الذي يسعى لاستنطاق الخصوم ما لديهم من: "علْم" أو "أثَارةٍ منْ عِلْم" أو: "برهان" على هذا الذي يعتقدون: {قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ

فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} (الأنعام: ١٤٨){ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (الأحقاف: ٤) {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: ١١١) بينما كان مذهبُ المشركين ومنهاجُهم هو التجاهلُ وعدم الاستماع والصد والصدود عن سماع القرآن كانوا يقولون لأتباعهم: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} - فصلت ٢٦-.

المطلب الثاني

أبرز جهود العلماء ومؤلفاتهم في دحض الشبهات وردِها

قام العلماء قديما وحديثا بدور فعّالٍ وعظيمٍ في نفس الوقت في رد ودحض الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام والجاهلون بحقيقته، وسموّ مكانته بين الأديان، ما بين كاتب ومدوّن ومُؤَلِّف ومصنِّف وناشرِ مقالٍ بما يدلُّ على اتفاق كلمتهم نحوَ ردّ وإبطالِ هذه الشبهات المثارةِ بالحجة والبرهان بما يُلْقمُ أصحابها الحجرَ، ويخرسُ ألسنتهم، ويهدِمُ مدَّعَاهُم حتى لا تقومُ لهم قائمةٌ بعد ذلك.

ومن أبرز العلماء الذين تصدوا لهذه الترهات وقاموا بدور فعّال في ذلك:

١- الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ضمن كتابه القيّم: "مناهل العرفان في علوم القرآن".

٢- المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة في كتابه: شبهات حول القرآن.

٣- موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات لنخبة من كبار العلماء.

٤- ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين. مجموعة مقالات منشورة.

٥- الشبهات المطروحة في الساحة الفكرية والردود عليها لسعيد الْيُعِنِ الله.

٦- شبهات المشككين: لمجموعة من المؤلفين – موقع وزارة الأوقاف المصرية.

٧- شبهات القرآنيين حولَ السنة النبوية للدكتور محمود محمد مزروعة.

٨- شبهات القرآنيين لعثمان بن معلِّم.

٩- شبهات حول السنة لعبد الرزاق عفيفي.

١٠- حجّيّة السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها لمحمود الطحان.

١١- الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي: المعارف الإسلامية والبريطانية للدكتور محمد السعيد جمال الدين.

وهناك ردود من علماء متخصصين نقلوا بعضا من الشبهات وقاموا بردها

ودحضها بقوة وموضوعية، من ذلك:

ما قيل حول: وضع الدوائر المرقوم فيها أرقام الآيات في كل سورة.

إن كل هذه الإضافات لم تكن موجودة في العصر النبويّ، بل ولا في عهد الخلفاء الراشـدين.

يذكرون هذا كله ليصوّروا أن الشبهة التي لُوحظت في جمع المصحف الحاوي للقرآن الكريم، تزْرع الشكوك والرِّيَب في وحدة القرآن واستقراره وسلامته من التحريف.

الرد على هذا الافتراء:

إنَّ تأخير تدوين القرآن عن حياة النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وجمْعِه في مصحف في خلافة أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، لا مساس له مطلقًا بوحدة القرآن وصلة كل كلمة بالوحي الإلهيّ؛ لأن القرآن قبْلَ جمعه في مصاحف كان محفوظًا كما أنزله الله على خاتم المرسلين.

والعرب قبل الإسلام، وفي صدر الإسلام المبكر: كانوا ذَوِي مَلَكات في الحفظ لم يماثلهم فيها شعب أو أمة من قبلهم أو معاصرةً لهم، ومن يعرف الكتابة والقراءة فيهم قليلون فكانوا يحفظون عن ظهر قلب ما يريدون حفظَه من منثور الكلام ومنظومِه، وروعةِ نظم القرآن، ونقاءِ ألفاظه، وحلاوتها، وشرف معانيه.

هذه الخصائص والسمات فاجأت العرب بما لم يكونوا يعرفون، فوقع من أنفسهم موقع السحر في شدة تأثيره على العقول والمشاعر، فاشتد اهتمامهم به، وبخاصة الذين كانوا من السابقين إلى الإيمان به، وكانوا يترقبون كل جديد ينزل به الوحي الأمين، يجمعون بين حفظه والعمل به.

وكان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كلما نزل عليه شيء من الوحي يأمر كُتَّاب الوحي بكتابته فورًا، سماعًا من فمه الطاهر، ثم ينشر ما نزل من الوحي بين الناس.

وقد ساعد على سهولة حفظه أمران:

الأول: نزوله(مُنَجَّمًا) أي: مفرّقًا على مدى ثلاث وعشرين سنة؛ لأنه لم ينزل دَفْعَةً

واحدةً كما كان الشأن في الوحي إلى الرسل السابقين.

والسبب في نزول القرآن مُفَرَّقًا هو: ارتباطه بتربية الأمة، والترقي بها في مجال التربية طَوْرًا بعد طَوْر ومعالجة ما كان يجدّ من مُشْكلات الحياة، ومواكبةِ حركة بناءِ الدعوةِ من أول شُعاع فيها إلى نهاية المطاف.

الثاني: خصائص النظْم القرآنيّ في صفاء مفرداته، وإحكام تراكيبه، والإيقاع الصوتي لأدائه مَتْلَوًّا باللسان، مسموعًا بالآذان، وما يصاحب ذلك من إمتاع وإقناع، كل ذلك أضفي على آيات القرآن خاصيّة الجذْبِ إليه، والميْلِ الشديد إلى الإقبال عليه، بحيث يجْذِبُ قارئَه وسامعَه واقعًا في أسرِه من غيرِ مَلَولٍ من طول الصحبة معه. ومعنى: " مَلول": السَّرِيع المَلَل.وهي صيغة مبالغة للفعل: مَلَّ. وتؤدي فواصل الآيات في القرآن دورًا مُهِمًّا في الإحساس بهذه الخصائص(١).

ولنذكر لهذا مثلاً من سور القرآن الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم: وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحا (١) فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحا (٢) فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا (٥) إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيد(٧) وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) ۞أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١).

عدد آيات هذه السورة: [العاديات] إحدى عشرة آية، وقد وزّعت من حيث الفواصل وهي الكلمات الواقعة في نهايات الآيات، على أربعة محاور هي: الثلاث الآيات الأولى، وكل فاصلة فيها تنتهى بحرف الحاء: ضبحا قدحا صبحا، والآيتان الرابعة والخامسة، كل فاصلة فيهما انتهت بحرف العين: نقعا جَمْعا، والآيات السادسة والسابعة والثامنة، انتهت فواصلها بحرف الدال: "لكنود - لشهيد - لشديد" أما الآيات التاسعة، والعاشرة، والحادية عشرة، فقد انتهت فواصلها بحرف الراء: القبور الصدور لخبير.

مع ملاحظة أن حروف الفواصل في هذه السورة ماعدا الآيات الثلاث الأولى

(١) جمع القرآن الكريم. شبهات وردود (١) مقال للدكتور محمد العربي- الشبكة العنكبوتية بتصرف.

مسبوقة بحرف: "مد" هو: "الواو" في: "لَكَنُود" و: "الياء" في: "لشهيد - لشديد" ثم: "الواو" في: "القبور الصدور" ثم: "الياء" في: "لخبير" وحروف المد تساعد على: "تطرية" الصوت أي: تليينه، وحلاوته في السمع، لذلك صاحبت حروف المد كلمات: "الفواصل" في القرآن كله تقريبًا، وأضفت عليها طابعًا غنائيّا من طراز فريد جذب الإسماع، وحرك المشاعر للإقبال على القرآن بشدة أسْرِهِ إياهُم عن طريق السماع، ليكون ذلك وسيلةً للإقبال على فقْهِ معانيه، ثم الإيمان به[١].

(١) المصدر السابق.

المطلب الثالث

عناية العلماء وأهل التخصص برسم المصحف القرآني

عُنِي العلماءُ بالكلام على رسْم القرآن وحصْر تلك الكلمات التي جاء خطُّها على غير مقياس لفظها، وقد أفرده بعضهم بالتأليف منهم:

١- الإمام أبو عمرو الداني إذ ألّف فيه كتابَه المسمى: " المُقْنِعُ في رسم مصاحف الأمصار.

٢- العلامة أبو عباس المرَّاكِشِي إذ ألّف كتابا أسماه: "عُنْوانُ الدليل في رسوم خط التنزيل".

٣- العلامة الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمُتَوَلِّي إذ نَظَمَ أُرْجُوزةً سماها: "اللؤلؤُ المنظومُ في ذكْرِ جملةٍ من المرسوم" ثم جاء العلامة المرحوم الشيخ محمد خلف الحسيني شيخ المقارئ بالديار المصرية فشرح تلك المنظومةَ وذيّل الشرح بكتاب سماه: " مرشدُ الحيرانِ إلى معرفة ما يجب اتباعُه في رسْم القرآن".

المبحث الرابع
تفنيد الشبهات والرد عليها

ويشمل ما يأتي:

نذكر في هذا المبحث بجميع مطالبه الشبهة برقمها حسب ورودها في كتاب: " مناهل العرفان في علوم القرآن" للعلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني – - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى مع التعليق عليها وتفنيد ما جاء فيها وما ورد من ردود لها بالحجة والبرهان.

الشبهة الأولى: قول: "إن في القرآن لحْنا ستقيمه العرب بألسنتها" والجواب عنه.

يقولون: رُوِيَ عن عثمان أنه حين عُرِضَ عليه المصحف قال: أحسنتم وأجملتم إن في القرآن لحْنا ستقيمه العرب بألسنتها.

ويقولون: روي عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: لَمَّا كُتِبَتِ الْمَصَاحِفُ عُرِضَتْ عَلَى عُثْمَانَ فَوَجَدَ فِيهَا حُرُوفًا مِنَ اللَّحْنِ فَقَالَ: لَا تُغَيِّرُوهَا فَإِنَّ الْعَرَبَ سَتُغَيِّرُهَا - أَوْ قَالَ: سَتُعْرِبُهَا بِأَلْسِنَتِهَا لَوْ كَانَ الْكَاتِبُ مِنْ ثَقِيفٍ وَالْمُمْلِي مِنْ هُذَيْلٍ لَمْ تُوجَدْ فِيهِ هَذِهِ الْحُرُوفُ"[(١)].

أورد أعداء الإسلام هاتين الروايتين وقالوا: إنهما طعنان صريحان في رسم المصحف فكيف يكون مصحف عثمان وجمعُه للقرآن موضعَ ثقة وإجماع من الصحابة؟ وكيف يكون توقيفيا؟ وهذا عثمان نفسه يقول بملء فيه: إن فيه لحنا.

الجواب عنها:

ونجيب على هذه الشبهة أولا: بأن ما جاء في هاتين الروايتين ضعيف الإسناد وأن فيهما اضطرابا وانقطاعا.

قال العلامة الألوسي في تفسيره: إن ذلك لم يصح عن عثمان أصلا، فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع.

---

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الأنبا ري فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ مُصْحَفَ عُثْمَانَ وَابْنُ أشته فِي كِتَابِ الْمَصَاحِفِ. كما في الإتقان ٢/٣٢٠ – الانتصار للباقلاني ٢/٥٤٦.

والذي أجنح أنا إليه والعاصم هو الله تعالى تضعيف جميع ما ورد مما فيه طعن بالمتواتر ولم يقبل تأويلا ينشرح له الصدر ويقبله الذوق وإن صححه من صححه. والطعن في الرواة أهون بكثير من الطعن بالأئمة الذين تلقوا القرآن العظيم الذي وصل إلينا بالتواتر من النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- ولم يألوا جهدا في إتقانه وحفظه أ.هـ "[١]

ولعلك تلمح معي[٢] دليل سقوط هاتين الروايتين ماثلا فيهما من جراء هذا التناقض الظاهر بين وصفهما نساخ المصحف بأنهم أحسنوا وأجملوا ووصفهما المصحف الذي نسخوه بأن فيه لحنا. وهل يقال للذين لحنوا في المصحف: أحسنتم وأجملتم؟ اللهم إلا إذا كان المراد معنى آخر.

ثانيا: أن المعروف عن عثمان في دقته وكمال ضبطه وتحريه يجعل صدور أمثال هاتين الروايتين من المستحيل عليه. انظر إلى عثمان ودستوره في جمع القرآن. أ.هـ

ثم انظر إلى ما: أخرجه أبو عبيد عن عبد الرحمن بن هانئ مولى عثمان قال: كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ وَهُمْ يَعْرِضُونَ الْمَصَاحِفَ فَأَرْسَلَنِي بِكَتِفِ شَاةٍ إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِيهَا{لَمْ يَتَسَن} وفيها {لا تَبْدِيل للخَلْق} وفيها {فَأَمْهِل الكافِرين} قَالَ: فَدَعَا بِالدَّوَاةِ فَمَحَا أَحَدَ اللَّامَيْنِ فَكَتَبَ: {لَخَلْقِ اللَّهِ} وَمَحَى: {فَأَمْهِل} وَكَتَبَ: {فَمَهِّلِ} وَكَتَبَ: {لَمْ يَتَسَنَّهْ} أَلْحَقَ فِيهَا الْهَاءَ [٣].

قال ابن الأنباري: فَكَيْفَ يُدَّعَى عَلَيْهِ أَنَّهُ رَأَى فَسَادًا فَأَمْضَاهُ وَهُوَ يُوقَفُ عَلَى مَا كُتِبَ وَيُرْفَعُ الْخِلَافُ إِلَيْهِ الْوَاقِعُ مِنَ النَّاسِخِينَ لِيَحْكُمَ بِالْحَقِّ وَيُلْزِمَهُمْ إِثْبَاتُ الصَّوَابِ وَتَخْلِيدُهُ؟!![٤].أهـ

ثالثا: على فرض صحة ما ذكر يمكن أن نؤوّله بما يتفق والصحيح المتواتر عن عثمان من نسخ المصاحف وجمع القرآن ومن نهاية التثبت والدقة والضبط.

---

(١) روح المعاني ٨/ ٥٥٣.

(٢) المتكلم هو الشيخ الزرقاني في المناهل ٣٨٦/١.

(٣) الإتقان ٣٢٢/٢.

(٤) الإتقان ٣٢٣/٢.

وذلك بأن يراد بكلمة: " لحنا " في الروايتين المذكورتين قراءة ولغة.

والمعنى أن في القرآن ورسم مصحفه وجها في القراءة لا تلين به ألسنة العرب جميعا، ولكنها لا تلبث أن تلين به ألسنتهم جميعا بالمران وكثرة تلاوة القرآن بهذا الوجه. وقد ضرب بعض أجلاء العلماء لذلك مثلا كلمة: "الصراط" بالصاد المبدلة من السين فتقرأ العرب بالصاد عملا بالرسم وبالسين عملا بالأصل.

الشبهة الثانية: رواية: "هو من لحْن الكتاب" وردها.

يقولون: روي عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ} ويقول: هو من لحْن الكتاب(١).

الجواب عنها:

على غرار ما سبق أي أن ابن جبير لا يريد بكلمة: " لحن " الخطأ. إنما يريد بها اللغة والوجه في القراءة على حد قوله تعالى: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} - محمد ٣٠-.

والدليل على هذا التوجيه: أن سعيد بن جبير نفسه كان يقرأ: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ} - النساء ١٦٢ - فلو كان يريد باللحن الخطأ ما رضي لنفسه هذه القراءة. وكيف يرضى ما يعتقد أنه خطأ؟

وهذه الكلمة في آية من سورة النساء الآية ١٦٢ونصها: {لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً} فكلمة: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ} قرأها الجمهور بالياء منصوبا كما ترى، وقرأها جماعة بالواو منهم أبو عمرو في رواية يونس وهارون عنه ولكل من القراءتين وجه صحيح فصيح في اللغة العربية فالنصب مخرّج على المدح والتقدير وأمدح المقيمين الصلاة. والرفع مخرّج على العطف والمعطوف عليه مرفوع كما ترى(٢).

---

(١) المدخل إلى دراسة القرآن الكريم الشيخ الدكتور محمد بن محمد أبي شُهبة (ت ١٤٠٣هـ) صـ ٣٦٣ ط مكتبه السنة – القاهرة – الطبعة الثانية- ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

(٢) مناهل العرفان ١/ ٣٨٨.

الشبهة الثالثة: أثر: "إن الكاتب أخطأ والصواب: حتى تستأذنوا" وتفنيده.

يقولون: ألا يكفي في الطعن على جمع القرآن ورسمه ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى: {حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا} – النور ٢٧- أنه قال: إن الكاتب أخطأ والصواب: حتى تستأذنوا.

الجواب عنها:

أولا: أجاب أبو حيان قائلا: إن من روى عن ابن عباس أنه قال ذلك فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين وابن عباس بريء من ذلك القول. اهـ

ثانيا: ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنه فسر: {تَسْتَأْنِسُوا} فقال: أي: تستأذنوا من يملك الإذن من أصحابها يعني أصحاب البيوت[١].

ثالثا: أن القرّاء لم يرووا غير قراءة: {تَسْتَأْنِسُوا} فلو كان ذاك النقل صحيحا عن ابن عباس لنقلوا عنه أنه قرأ تستأذنوا.

رابعا: إذا سلمنا للحاكم أن هذا الخبر صحيح عن ابن عباس فإننا نرده برغم دعوى هذه الصحة لأنه معارض للقاطع المتواتر وهو قراءة: {تَسْتَأْنِسُوا} والقاعدة أن معارض القاطع ساقط وأن الرواية متى خالفت رسم المصحف فهي شاذة لا يلتفت إليها ولا يعول عليها[٢].

الشبهة الرابعة: رواية: "أظن الكاتب كتبها وهو ناعس" ودحضها.

يقولون: ألا يكفي في الطعن على جمع القرآن ورسمه ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قرأ: "أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا" فقيل له: إنها في المصحف {أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا} فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس[٣].

---

(١) روح المعاني ٣٢٨/٩ - مناهل العرفان ٣٨٩/١.

(٢) مناهل العرفان ٣٨٩/١.

(٣) الدر المنثور ٦٥٣/٤، الإتقان ٣٢٧/٢، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزاباي ٣٧٥/٥.

الجواب عنها:

أولا: بأنه لم يصح ذلك عن ابن عباس. قال أبو حيان: بل هو قول ملحد زنديق(١).

وقال الزمخشري: ونحن ممن لا يصدق هذا في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكيف يخفي هذا؟ حتى يبقى ثابتا بين دفتي الإمام أي المصحف الإمام وهو مصحف عثمان وكان متقلبا بين أيدي أولئك الأعلام المحتاطين لدين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصا عن القانون الذي إليه المرجع والقاعدة التي أقيم عليها البناء؟ هذا والله فرية ما فيها مرية(٢) اهـ

وقال الفراء: لا يتلى إلا كما أنزل: {أَفَلَمْ يَيْأَسِ} (٣)اهـ

وعلى ذلك تكون رواية ذلك في الدر المنثور وغيره عن ابن عباس رواية غير صحيحة. ومعنى: {أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا} أفلم يعلموا. قال القاسم بن معن: هي لغة هوازن. وجاء بها الشعر العربي في قول القائل:

أَقُولُ لَهُمْ بالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسِ زَهْدَمِ

أي: ألم تعلموا(٤).

ومعنى كلمة زهدم: قال في القاموس: زهدم كجعفر: فرس لعنترة، وفرس لبشْر بن عمرو الرياحي- إلى أن قال- والزهدمان أخوان من عَبْس: زهدم, وكردم(٥).

ثانيا: أن هذه الروايات معارضة للمتواتر القاطع وهو قراءة وقضى ومعارض القاطع ساقط.

ثالثا: أن ابن عباس نفسه وقد استفاض عنه أنه قرأ: وقضى وذلك دليل على أن ما

---

(١) البحر المحيط ٦/٣٩١.

(٢) الكشاف ٢/ ٥٣١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ٦٣.

(٤) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزاباي ٥/٣٧٥.

(٥) القاموس المحيط مادة " زهد ".

نسب إليه في تلك الروايات من الدسائس الرخيصة التي لفقها أعداء الإسلام.

قال أبو حيان في البحر: وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: " وَأَوْصَى" مِنَ الْإِيصَاءِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ ذَلِكَ التَّفْسِيرُ لِأَنَّهَا قِرَاءَةٌ مُخَالِفَةٌ لِسَوَادِ الْمُصْحَفِ وَالْمُتَوَاتِرُ هُوَ وَقَضى وَهُوَ الْمُسْتَفِيضُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ فِي أَسَانِيدِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ. وَقَضى هُنَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ بِمَعْنَى أَمَرَ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ: بِمَعْنَى وَصَّى. وَقِيلَ: أَوْجَبَ وَأَلْزَمَ وَحَكَم [١]. أهـ

إذن: رواية وقضى هي التي انعقد الإجماع عليها من ابن عباس وابن مسعود وغيرهما فلا يتعلق بأذيال مثل هذه الرواية الساقطة إلا ملحد ولا يرفع عقيرته بها إلا عدو من أعداء الإسلام[٢].

الشبهة الخامسة: رواية: "ووصى ربك" وإبطالها.

يقولون: من وجوه الطعن أيضا ما روي عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} – الإسراء ٢٣-إنما هي: " ووصى ربك " التزقت الواو بالصاد وكان يقرأ: ووصى ربك ويقول: أمر ربك إنهما واوان التصقت إحداهما بالصاد وروي عنه أنه قال: أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيكم. ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه. فلصقت إحدى الواوين بالصاد فقرأ الناس: {وَقَضَى رَبُّكَ} ولو نزلت على القضاء ما أشرك أحد[٣].

ونجيب: عن ذلك كله: بما أجاب به ابن الأنباري إذ يقول: إن هذه الروايات ضعيفة لا تقوم بها حجة[٤].

الشبهة السادسة: أثر: "انزعوا هذه الواو واجعلوها في: "الذين يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ" ورده.

(١) البحر المحيط ٣٣/٧.
(٢) مناهل العرفان ١/ ٣٩١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

يقولون: إن ابن عباس روي عنه أيضا أنه كان يقرأ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً} - الأنبياء ٤٨- ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوها في: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ} وروي عنه أيضا أنه قال: انزعوا هذه الواو واجعلوها في: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ} ا[١].

الجواب عنها:

أولا: بأن هذه الروايات ضعيفة؟ لم يصح شيء منها عن ابن عباس.

ثانيا: أنها معارضة للقراءة المتواترة المجمع عليها فهي ساقطة.

ثالثا: أن بلاغة القرآن قاضية بوجود الواو لا بحذفها لأن ابن عباس نفسه فسر الفرقان في الآية المذكورة بالنصر وعليه يكون الضياء بمعنى التوراة أو الشريعة. فالمقام للواو لأجل هذا التغاير.

والآية في سورة الأنبياء - ٤٨- لكن اتصال الواو بكلمة: {ضِيَاءً} ونص الآية الكريمة: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ} [٢].

الشبهة السابعة: أثر: "هي خطأ من الكاتب" ودحضه.

يقولون: روي عن ابن عباس في قوله تعالى: {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ} أنه قال: هي خطأ من الكاتب. هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة. إنما هي: مَثَلُ نور المؤمن كمشكاة ا[٣].

الجواب:

أولا: بأنها رواية معارضة للقاطع المتواتر فهي ساقطة.

ثانيا: أنه لم ينقل عن أحد من القراء أن ابن عباس قرأ: مثل نور المؤمن فكيف يقرأ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بما يعتقد أنه خطأ ويترك ما يعتقد أنه صواب؟ ألا إنها كذبة مفضوحة ولو أنهم نسبوها لأبي بن كعب لكان الأمر أهون لأنه روي في الشواذ أن أبيّ ابن كعب

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الصدر السابق.

قرأ: مثل نور المؤمن. والذي ينبغي أن تحمل عليه هذه الروايات أن أبيا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. أراد تفسير الضمير في القراءة المعروفة المتواترة وهي مثل نوره. فهي روايات عنه في التفسير لا في القراءة بدليل أنه كان يقرأ: {مَثَلُ نُورِهِ} [١].

دفع عام عن ابن عباس: كل ما روي عن ابن عباس في تلك الشبهات يمكن دفعه دفعا عاما بأن ابن عباس قد أخذ القرآن عن زيد ابن ثابت وأبيّ بن كعب وهما كانا في جمع المصاحف. وزيد بن ثابت كان في جمع أبي بكر أيضا. وكان كاتب الوحي وكان يكتب ما يكتب بأمر النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإقراره، وابن عباس كان يعرف ذلك ويوقن به، فمحال إذن أن ينطق لسانه بكلمة تحمل رائحة اعتراض على جمع القرآن ورسم القرآن وإلا فكيف بأخذ عن زيد وابن كعب ثم يعترض على جمعهما ورسمهما؟[٢].

الشبهة الثامنة: ما ورد من القول: "هذا من عمل الكُتّاب قد أخطئوا في الكتاب" ورده.

يقولون: روي عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى: {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} - طه ٦٣- وعن قوله تعالى: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} - النساء ١٦٢- وعن قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ} – المائدة ٦٩-فقالت: يا ابن أخي: هذا من عمل الكُتّاب قد أخطئوا في الكتاب ا[٣].

قال السيوطي: في هذا الخبر: " إسناده صحيح على شرط الشيخين"[٤].

ويقولون أيضا: روي عن أبي خلف مولى بني جُمَح أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال: جئت أسألك عن آية في كتاب الله كيف كان رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقرؤها؟ قالت: أية آية؟ قال: {الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا} - المؤمنون ٦٠- أو: "الّذِينَ يَأتُون مَا أَتوا". قالت: أيهما أحب إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لإحداهما أحب إلي من الدنيا

(١) الصدر السابق ٣٩٢/١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الإتقان ٢/ ٣٢٠.

جميعا. قالت: أيهما؟ قلت: "الذين يأتون ما أتوا". فقال: أشهد أن رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- كذلك كان يقرؤها وكذلك أنزلت وَلَكِنَّ الْهِجَاءَ حُرِّف[١] أ.هـ.

الجواب عنها:

أولا: بأن هذه الروايات مهما يكن سندها صحيحا فإنها مخالفة للمتواتر القاطع ومعارض القاطع ساقط مردود فلا يلتفت إليها ولا يعمل بها. ويؤيده قول شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، أبو خلف مولى بني جمح، من رجال "التعجيل" مجهول الحال، روى عنه اثنان، أحدهما طلحة بن عمرو المكي، وهو متروك، ولم يؤثر توثيقه عن أحد، وجهَّله الحسيني جهالة عين فقال: لا يعرف. وإسماعيل المكي اختلف في تعيينه، فقد جاء هنا غير منسوب[٢].

ثانيا: أنه قد نُصّ في كتاب: " إتحاف فضلاء البشر" [٣] على أن لفظ هذان قد رسم في المصحف من غير ألف ولا ياء ليحتمل وجوه القراءات الأربع فيها.

وإذن فلا يعقل أن يقال أخطأ الكاتب فإن الكاتب لم يكتب ألفا ولا ياء. ولو كان هناك خطأ تعتقده عائشة ما كانت تنسبه للكاتب، بل كانت تنسبه لمن يقرأ بتشديد إن وبالألف لفظا في هذان. ولم ينقل عن عائشة ولا عن غيرها تخطئة من قرأ بما ذكر وكيف تنكر هذه القراءة وهي متواترة مجمع عليها؟ بل هي قراءة الأكثر ولها وجه فصيح في العربية لا يخفي على مثل عائشة. ذلك هو إلزام المثنى الألف في جميع حالاته. وجاء منه قول الشاعر العربي:

واها لسلمى ثم واها واها يا ليت عيناها لنا وفاها
وموضع الخلخال من رجلاها بثمَنٍ يرضى به أباها
إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[٤].

---

(١) مناهل العرفان ٣٦٣/١.
(٢) تعليق شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد ١٨٥/٤١.
(٣) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٧٤.
(٤) مناهل العرفان ١/ ٣٩٤.

فبعيد عن عائشة أن تنكر تلك القراءة ولو جاء بها وحدها رسمُ المصحف.

ثالثا: أن ما نسب إلى عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- من تخطئة رسم المصحف في قوله تعالى: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ} بالياء مردود بما ذكره أبو حيان في البحر إذ يقول ما نصه: وذكر عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وعن أبان بن عثمان أن كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف. ولا يصح ذلك عنهما لأنها عربيان فصيحان وقطع النعوت مشهور في لسان العرب. وهو باب واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره. وقال الزمخشري: لا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه خطأ في خط المصحف.

رابعا: أن قراءة: "والصابئون" بالواو لم ينقل عن عائشة أنها خطأت من يقرأ بها ولم ينقل أنها كانت تقرأ بالياء دون الواو. فلا يعقل أن تكون خطأت من كتب بالواو.

خامسا: أن كلام عائشة في قوله تعالى: {يُؤْتُونَ مَا آتَوْا} لا يفيد إنكار هذه القراءة المتواترة المجمع عليها. بل قالت للسائل: أيهما أحب إليك؟ ولا تحصر المسموع عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما قرأت هي به. بل قالت: أنه مسموع ومنزل فقط.

وهذا لا ينافي أن القراءة الأخرى مسموعة ومنزلة كتلك. خصوصا أنها متواترة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. أما قولها: " ولكن الهجاءَ حُرِّف" فكلمة حرف مأخوذة من الحرف بمعنى القراءة واللغة والمعنى أن هذه القراءة المتواترة التي رسم بها المصحف لغة ووجه من وجوه الأداء في القرآن الكريم. ولا يصح أن تكون كلمة حرف في حديث عائشة مأخوذة من التحريف الذي هو الخطأ وإلا كان حديثا معارضا للمتواتر ومعارض القاطع ساقط[1].

الشبهة التاسعة: ادعاء القول بـ: " تصرّف نُسّاخ المصحف واختيارهم ما شاءوا في كتابة القرآن ورسمه" وإبطاله.

يقولون: روي عن خارجة بن زيد بن ثابت أنه قال: قالوا لزيد يا أبا سعيد أوَهِمْت إنما هي: "ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الإبل اثنين

(١) المصدر السابق ١: ٣٩٤، ٣٩٥.

اثنين ومن البقر اثنين اثنين" فقال: لا. إن الله تعالى يقول: {فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} فهما زوجان كل واحد منهما زوج. الذكر زوج والأنثى زوج اهـ

قال أعداء الإسلام: فهذه الرواية تدل على تصرف نساخ المصحف واختيارهم ما شاءوا في كتابة القرآن ورسمه(١).

والجواب:

أن كلام زيد هذا لا يدل على ما زعموا، إنما يدل على أنه بيان لوجه ما كتبه وقرأه سماعا وأخذا عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا تصرفا وتشهيا من تلقاء نفسه.

وكيف يتصوّر هذا من الصحابة في القرآن وهم مضرب الأمثال في كمال ضبطهم وتثبتهم في الكتاب والسنة. لا سيما زيد بن ثابت وقد عرفت فيما سبق من هو زيد في حفظه(٢).

الشبهة العاشرة: ادعاء أن مروان حذف ألف: "مالك" من تلقاء نفسه" ورده.

يقولون: إن مروان هو الذي قرأ: " ملكِ يوم الدين" من سورة الفاتحة بحذف الألف من لفظ: "مالك" ويقولون: إنه حذفها من تلقاء نفسه دون أن يَرِدَ ذلك عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فضلا عن أن يتواتر عنه قراءة ولفظا أو يصح كتابة ورسما(٣)..

الجواب عنها:

أولا: أن هذا كذب فاضح أولا لأنه ليس لهم عليه حجة ولا سند.

ثانيا: أن الدليل قام والتواتر تم والإجماع انعقد على أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قرأ لفظ: "مالك يوم الدين" بإثبات الألف وحذفها وأخذ أصحابه عنه ذلك. فممن قرأ بهما علي وابن مسعود وأبيّ بن كعب. وممن قرأ بالقصر أي: حذف الألف أبو الدرداء وابن عباس وابن عمر(٤).

---

(١) المصدر السابق ٣٩٥/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ٣٩٦/١.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني صـ ٨ ط وزارة الأوقاف-المجلس =

وممن قرأ بالمد أي: إثبات الألف: أبو بكر وعمر وعثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين[١].

وهؤلاء كلهم كانوا قبل أن يكون مروان وقبل أن يولد مروان، وقبل أن يقرأ مروان. وقصارى ما في الأمر أن مروان اتفق أن روايته كانت القصر فقط. وذلك لا يضرنا في شيء. كما اتفق أن رواية عمر بن عبد العزيز كانت المد فقط.

ثالثا: أن كلمة مالك رسمت في المصحف العثماني هكذا ملك كما سبق[٢].

مجمل الدفاع

والخلاصة: أن تلك الشبهة وما ماثلها مدفوعة بالنصوص القاطعة والأدلة الناصعة على أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثباته ورسمه ولم ينسخه ناسخ في تلاوته وهو هذا الذي حواه مصحف عثمان بين الدفتين لم ينقص منه شيء ولم يزد فيه شيء، بل منه مقدم. وقد ضبطت الأمة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ترتيب آي كل سورة ومواقعها كما ضبطت منه نفس القراءات وذات التلاوة. فليلاحظ دائما في الرد على أمثال تلك الشبهات أمران:

أولهما: تلك القاعدة الذهبية التي وضعها العلماء: وهي أن خبر الآحاد إذا عارض القاطع سقط عن درجة الاعتبار وضرب به عرض الحائط مهما تكن درجة إسناده من الصحة.

ثانيهما: خط الدفاع الذي أقمناه في المبحث الثامن حصنا حصينا دون النيل من الصحابة واتهامهم بسوء الحفظ أو عدم التثبت والتحري خصوصا في كتاب الله وسنة رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. [٣].

الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م - البحر المحيط ٣٨/١ .

(١) راجع الحاشية السابقة.

(٢) مناهل العرفان ١/ ٣٩٦.

(٣) المصدر السابق ٣٩٦/١، ٣٩٧.

شبهة عن التزام الرسم العثماني في هذا العصر:

يقولون: إن كثيرا من المتعلمين لا يحفظون القرآن ولا يحسنون قراءته في المصحف لعدم معرفتهم الرسم العثماني. فلماذا نتقيد بهذا الرسم ولا نكتب المصاحف اليوم باصطلاح الكتابة المعروف تسهيلا على الناشئة وتيسيرا على الناس؟

الجواب عنها:

أولا: أن للعلماء آراء في ذلك بالجواز، بل قال بعضهم وهو العز بن عبد السلام بوجوب كتابة المصحف للعامة باصطلاح كتابتهم الحديث خشية الالتباس كما يجب كتابته بالرسم العثماني محافظة على هذا التراث العزيز.

ثانيا: أن في الرسم العثماني مزايا وفوائد ذكرناها سابقا.

ثالثا: أن مذهب الجمهور قائم على أدلة متوافرة على وجوب التزام هذا الرسم عندهم. وقد تقدمت تلك الأدلة أيضا.

رابعا: أن مصطلح الخط والكتابة في عصرنا عرضة للتغيير والتبديل. ومن المبالغة في قداسة القرآن حمايته من التغيير والتبديل في رسمه.

خامسا: أن إخضاع المصحف لمصطلحات الخط الحديثة ربما يجر إلى فتنة أشبه بالفتنة التي حدثت أيام عثمان وحملته على أن يجمع القرآن. فربما يقول بعض الناس لبعض أو بعض الشعوب لبعض عند اختلاف قواعدهم في رسم المصحف: رسمي خير من رسمك أو مصحفي خير من مصحفك أو رسمي صواب ورسمك خطأ. وقد يجر ذلك إلى أن يؤثم بعضهم بعضا أو يقاتل بعضهم بعضا. ومن المقرر أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

سادسا: أن الرسم العثماني أشبه بالرسم العام الذي يجمع الأمة على كتابة كتاب ربها في سائر الأعصار والأمصار كاللغة العربية فإنها اللسان العام الذي يجمع الأمة على قراءة كتاب ربها في سائر الأعصار والأمصار.

وما يكون لنا أن نفرط في أمر هذا شأنه يجمع الشتات وينظم الأمة في سلك واحد

لا فرق بين ماض وحاضر وآت[١].

(١) مناهل العرفان ٣٩٦/١- ٣٩٨.

الخاتمة

في نتائج هذا البحث وأهم التوصيات

الحمد لله وكفي وسلام على عباده الذين اصطفي إلى يوم اللقاء والوفا.

وبعد

فقد عشنا مع هذا البحث حول ما أورده المشككون المغرضون من أهل الزيغ والضلال، حول رسم المصحف الشريف من حيث جمعه وكتابته في مصاحف، سواء كان في عهد الصديق أبي بكر، أو في عهد ذي النورين عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وعلاقة ذلك بالجمع والكتابة للقرآن في العهد النبوي المنيف، وما كان من شأن أبي بكر الصديق وأمره زيد بن ثابت وفريق عمله لجمع القرآن، ثم نفس الأمر في عهد عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين، بغرض توحيد الأمة على مصحف واحد جامع للحروف القرآنية التي نزل بها، وعلى الوجه الأكمل الذي بُنِيَ عليه بأمر النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعلى مرأى ومسمع منه في كل ما يتعلق به من وضع الآية والآيات في مواضعها من السور الكريمة، وترتيب الكلمات في الآيات، وترتيب السور في المصحف، على النحو الذي وصلنا بما هو عليه الآن، بما يؤكد توقيفية كل ما يتعلق بالقرآن الكريم ترتيبه وتنسيقه وكل ما له علاقة به.

وقد ذكر المعترضون على القرآن ورسمه ما ذكروا من شبهات هي في حقيقتها ترهات وخزعبلات، وكلام خال من الفائدة، ولا يرقى إلى أيّ درجة من الكلام الموزون المؤدي إلى معنى أو فائدة يمكن أن ترى فيه، وذلك من شدة ترهله وعمق بطلانه وفظاعة قصده الذي يدل على تمكن البغض في قلوبهم للإسلام وكتابه ولرسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أيضا.

وقد رأينا ما قام به سادتنا العلماء الأفذاذ من دحض ورد لتلك الشبهات الزائفة بالحجة لساطعة، والدليل القاطع بما يدل على حقيقة القرآن وصدقه في كل أخباره، وما حواه من أحكام وعبادات ومعاملات وحدود، وغير ذلك مما يدعونا إلى عمل الآتي:

١- بيان تلك الشبهات في مؤلفات خاصة ملحق بها الردود لها وإبطالها بالأدلة الدامغة والحجج البالغة، وخاصة في عصرنا الحاضر الذي امتلأ بمثل هذه

الأباطيل من الداني والقاصي، حتى يكون القارئ المسلم على خُبْر وتمكّن في ذلك وليعلم الصغير والكبير مدى حب المؤمنين لكتاب ربهم وما شمله من أوامر ونواهي وحِكم وأحكام، وشرائع شملت كل ما يلزم الفرد والمجتمع بأعظم صورة وأبلغ أسلوب.

٢- تخصيص تلك الشبهات بمساق خاص يتعلق بالدراسات القرآنية، وذلك لتدريسه للطلاب في مراحل جامعية متعددة، حتى يعلم الطالب ما هي الشبهات وكيف يتعامل معها ويردها على قائليها ومروّجيها.

٣- الإشارة في بحث خاص إلى جهود العلماء في رد الشبهات حول القرآن بصفة عامة، والرسم المصحفي في الجمع الأخير من عمل سيدنا عثمان بن عفان الذي ينسب إليه هذا بقولنا: الرسم العثماني، أو المصحف الإمام، بصفة خاصة حتى يقف الطالب على تلك الجهود العظيمة للدفاع عن القرآن وقدسيته، وحرص الصحابة – ومن تبعهم بإحسان - على التمسك به وحمايته من كل شائبة، وصيانته من كل شبهة.

٤- الإشادة في مقالات متخصصة حول خطورة تلك الشبهات على فكْر المسلم وثقافته خاصة فيمن ليس له خبرة أو دُربة في التعامل مع تلك الشبهات، وكيفية دحضها وإبطالها بما يلقم أصحابها الحجر.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم

وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ.د. محمد عبد الجليل حسن محمود

ثبت المصادر والمراجع

- **الانتصار للقرآن:** لمحمد بن الطيب الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) تحقيق: د. محمد عصام القضاة ط دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت - ط الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- **البحر المحيط في التفسير:** لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق صدقي محمد جميل ط دار الفكر – بيروت- ط ١٤٢٠ هـ.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق محمد علي النجار ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- **التبيان في تفسير غريب القرآن:** لشهاب الدين المصري ط دار الصحابة بطنطا تحقيق فتحي أنور الدابولي – الأولى- عام ١٩٩٢ .
- **التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"** لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ط الدار التونسية للنشر – تونس – ط سنة ١٩٨٤ هـ.
- **التعريفات:** لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م وط تحقيق إبراهيم الإبياري ط بيروت ١٤٠٥هـ.
- **تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية- ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م وط العلمية.
- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة - الطبعة الأولى-.
- **التوقيف على مهمات التعاريف:** لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) ط عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة - الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- **حجّيّة السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها:** للدكتور محمود الطحان النعيمي ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط الرابعة - العدد الثالث - محرم ١٣٩٢هـ - فبراير١٩٧٢م.
- **سنن ابن ماجه:** لابن ماجه- وماجة اسم أبيه يزيد- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت

٢٧٣هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله ط دار الرسالة العالمية - ط الأولى-١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م.

- **سنن الترمذي:** لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبي عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق بشار عواد معروف ط دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة ١٩٩٨م.
- **شبهات حول القرآن:** أ.د. محمد عمارة ط القاهرة.
- **شبهات المشككين:** لمجموعة من المؤلفين – موقع وزارة الأوقاف المصرية.
- **الشبهات المزعومة حول القرآن** الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية للدكتور: محمد السعيد جمال الدين ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- **شعب الإيمان:** لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد ط مكتبة الرشد الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- **الصحاح:** تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور ط دار العلم للملايين – بيروت- الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- **صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **وسننه وأيامه:** لمحمد ابن إسماعيل أبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ) الجعفي تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ط دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- **غاية المريد في علم التجويد** ط القاهرة- ١٤١٤ – ١٩٩٤ م.
- **غريب القرآن:** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق أحمد صقر ط دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- **القاموس المحيط:** لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان - الطبعة: الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- **كتاب العين:** لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري

(المتوفى: ٧٠هـ)

- تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ط دار ومكتبة الهلال.
- **لسان العرب:** لمحمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ) ط دار صادر – بيروت- الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ.
- **مجموع الفتاوى:** لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية المملكة العربية السعودية عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ط وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **مختار الصحاح:** لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق يوسف الشيخ محمد ط المكتبة العصرية- الدار النموذجية بيروت – صيدا الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- **المدخل لدراسة القرآن الكريم:** لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ط مكتبة السنة – القاهرة ط الثانية، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.
- **المستدرك على الصحيحين:** لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.
- .**مسند الإمام أحمد بن حنبل:** لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون ط مؤسسة الرسالة- الأولى- ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م وط تحقيق أحمد محمد شاكر ط دار الحديث – القاهرة- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- **معاني القرآن وإعرابه:** لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ط عالم الكتب– بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- **معجم الفروق اللغوية:** لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ط مؤسسة النشر الإسلامي. الأولى ١٤١٢هـ.
- **معجم مقاييس اللغة:** لأحمد بن فارس القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ط دار الفكر عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- **معجزة القرآن**: للشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ط المختار الإسلامي بالقاهرة ط - الأولى - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية ط دار الدعوة بالقاهرة.
- **المفردات في غريب القرآن**: لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق صفوان عدنان ط دار القلم- دمشق بيروت- الأولى- ١٤١٢هـ.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن** للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ط الحلبي بالقاهرة.
- **موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات** لنخبة من كبار العلماء.
- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي ط مؤسسة الرسالة – بيروت - - الأولى- ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ط المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي.

تمت

بحمد الله تعالى

Sources and references

- **AL Intisar Lil-Qur'an**: by Muhammad ibn al-Tayyib al-Baqillani al-Maliki (deceased:403 AH) verified by: Dr. Muhammad Essam Al-Qudah, Dar Al-Fath - Amman, Dar Ibn Hazm - Beirut - First Edition 1422 AH - 2001 AD.
- **Albahr Almuhit fi Altafsir:** By Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (deceased: 745 AH)) verified by Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
- **Bsa'er Dhawi Altmyyz fy lta'ef Alkitab aleaziz:** Majd Al-Din Abu ,Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (deceased. 817 AH), verified by:Muhammad Ali al-Najjar, edition of the Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo.
- **Altbyan fy Tfsyr Ghryb Alqran** By Shihab Al-Din Al-Masri, Dar Al-Sahaba, Tanta, verified by Fathi Anwar Al-Dabouli - the first edition- 1992.
- Altahrir Waltanwir:tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid" by Muhammad al-Taher ibn Ashour al-Tunisi (d. 1393 AH) edition of the Tunisian Publishing House - Tunis - 1984 AH
- **Altaerifat:** By Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein Al-Sharif Al-Jarjani (d. 816 AH) rectified and authenticated by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon , Edition: Edition: First 1403 A.H. -1983 A.D. verified by by Ibrahim Al-Abiyari, Beirut, 1405 A.H.
- **Exegesis of Ibn Kathir = Interpretation of the Great Qur'an:** by Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi al-Basri, then al-Dimashqi (D.774 AH) verified by Sami bin Muhammad Salama. Publisher: Dar Taibah for Publishing and Distribution, second edition - 1420 AH - 1999 AD, Scientific Edition.
- **Altfsyr Alwsyt Llqran alkrym**: By Prof. Mohamed Sayed Tantawy, Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and

Distribution, Faggala - Cairo - First Edition .

- **Altwqyf 'ela Mhmat Alt'earyf:** By Zain al-Din Muhammad Abd al-Rauf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zain al-Abidin al-Haddadi, al-Manawi al-Qahiri (d. 1031 AH), The World of Books 38, Abd al-Khaliq Tharwat - Cairo - First Edition - 1410 AH - 1990 AD
- **The Authenticity of the Sunnah and Refutation of the Suspicions Raised Around It:**by Dr. Mahmoud Al-Tahan Al-Nuaimi, edition of the Islamic University of Madinah, fourth edition - third issue - Muharram 1392 AH - February 1972 AD.
- **Sunan Ibn Majah:** By Ibn Majah - and Majah's father's name is Yazid - Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini (d. 273 AH) verified by:by Shuaib Al-Arna'ut - Adel Murshid - Muhammad Kamel Qara Belli - Abd al-Latif Harz Allah, Dar Al-Risala Al-Alamiya - First Edition - 1430 AH - 2009AD.
- **Sunan al-Tirmidhi:** by Muhammad bin Issa bin Surah Al-Tirmidhi, Abi Issa (d. 279 AH), verified by Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut 1998 AD.
- **Misconceptions about the Qur'an:**Prof. . Mohamed Emara, Cairo Edition.
- **Suspicions of skeptics:** a group of authors - the website of the Egyptian Ministry of Awqaf.
- **Alleged suspicions about the Holy Qur'an in the Islamic and British Encyclopedias** by Dr.: Muhammad Al-Saeed Jamal Al-Din, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.
- **Shuaeb Al'iiman**: by Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Bayhaqi, verififed by Dr. Abd al-Ali Abd al-Hamid Hamid al-Rushd Library Edition: First, 1423 AH - 2003 AD
- **Al-Sahih:** Taj Allughaa wasihah Alearabia: By Abi Nasr Ismail Al-Gohari (d. 393 AH), Verified by: Ahmed Abdel-Ghafour, Dar Al-Ilm Lilmalyeen - Beirut - the fourth edition 1407 AH - 1987 AD
- **Sahih Al-Bukhari = Al-Jami Al-Musnad Al-Sahih Almukhtasar min 'umur Rasul Allah wasunanih wa'ayaamih,**by Muhammad Ibn Ismail Abi Abdullah Al-Bukhari (d. 1422 AH verified by

Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat (photographed from Al-Sultaniyya, with the addition of numbering by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, first edition, 1422 AH

- **Sahih Muslim =** Al-Musnad Al-Sahih, Almukhtasar by Muslim bin Al-Hajjaj Abi Al-Hasan Al-Qushairi Al-Nisaburi (d. 261 AH), verified by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya Al-Turath AlArabi - Beirut .
- **Ghayat Almurid fi Eilm Altajwid**.Cairo, 1414 AH-1994 AD.
- **Gharib al-Qur'an:**by Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah al-Dinuri (d. 276 AH), verified by Ahmed Saqr, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya 1398 AH - 1978 AD.
- **Alqamus Almuhit:** By Majd al-Din Abi Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (d. 817 AH) verified by the Heritage verification Office at Al-Risala Foundation under the supervision of: Muhammad Naim al-Iraksousi, the Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon - Edition: Eighth 1426 AH - 2005AD.
- **kitab Aleayn:** by Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (d:70 AH) Verified by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar and Al-Hilal Library.
- **Lisan al-Arab:** by Muhammad bin Makram Jamal al-Din Ibn Manzoor al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Afriqi (d. 711 AH) Dar Sader - Beirut - Edition: Third - 1414 AH.
- **Majmue Alfatawaa:** By Taqi al-Din Abi al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Taymiyyah al-Harani (d. 728 AH), verified by Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim I, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an,Medina, the Kingdom of Saudi Arabia in 1416 AH / 1995 AD.
- **Al-Muhtasib fi tabyin wujuh shawadhi alqira'at wal'iidah eanha:** by Abi Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili (deceased: 392 AH), Ministry of Awqaf - The Supreme Council for Islamic

Affairs, 1420 AH - 1999 AD.

- **Mukhtar Al-Sihah:** by Zain al-Din Abi Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi al-Razi (d. 666 AH) verified by Yusuf Sheikh Muhammad , the modern library -Aldar Alnamuzajya Beirut - Sidon fifth edition 1420 AH / 1999 AD .
- **Introduction to the study of the Holy Qur'an:** by Muhammad bin Muhammad bin Suwelim Abu Shohba (deceased: 1403 AH), Al-Sunna Library, Cairo, the second edition, 1423 AH - 2003 AD.
- **Al-Mustadrak on the Two Sahihs:** by Abi Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawayh Al-Tahmani Al-Nisaburi, known as Ibn Al-Bay' (d. 405 AH) verified by : Mustafa Abdel Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut - First Edition - 1411 AH - 1990 AD.
- **Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal**: by Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal Al-Shaibani (d. 241 AH), verified by Shoaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others. Al-Risala Foundation - first edition- 1421 AH - 2001 Ad.and an edition verified by Ahmed Mohamed Shaker, Dar Al-Hadith, Cairo, first edition 1416 A.H. - 1995 AD.
- **The meanings of the Qur'an and its syntax "maeani alquran wa'iierabuhu"**By Abu Ishaq al-Zajaj (d. 311 AH) verified by Abdul-Jalil Abdo Shalaby, The World of Books - Beirut - first edition - 1408 AH - 1988 AD.
- **A Dictionary of Linguistic Differences**: by Abi Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (deceased: around 395 AH), verified by Sheikh Baitullah Bayat, and the Islamic Publishing Foundation, The Islamic Publishing Foundation. The first editon 1412 AH.
- **A dictionary of language standards** by Ahmed bin Faris Al-Qazwini Al-Razi (d. 395 AH), verified by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr in 1399 AH - 1979 AD.
- The Miracle of the Qur'an : by Sheikh Imam Muhammad Metwally al-Sha'rawi (deceased:1418 AH), al-Mukhtar al-Islami

in Cairo, 1st edition, 1398 AH, 1978 AD.

- **Almuejam Alwasit:** The Arabic Language Academy, Dar Al-Da`wa, Cairo.
- **Vocabulary in Gharib Al-Qur'an:** By Abi Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad Al-Ragheb Al-Asfahani (d.502 AH), verified by Safwan Adnan, Dar al-Qalam, Damascus, Beirut, first, 1412 AH.
- Manahil Aleirfan fi Eulum Alquran:by Sheikh Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani, al-Halabi, Cairo.
- Encyclopedia of the statement of Islam, responding to the slanders and misconceptions by a group of senior scholars.
- **Nuzhat Al'aeyun Alnawazir fi Eilm Alwujuh walnazayir:** By Jamal al-Din Abi al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), verifiedby Muhammad Abd al-Karim Kazem al-Radi, I. Al-Risala Foundation - Beirut - - the first - 1404 AH - 1984 AD.
- **Alnihayat fi Gharayb Alhadith wal'athr:** By: Majd al-Din Abi al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad al-Jazari Ibn al-Atheer (d. 606 AH) i. The Scientific Library - Beirut, 1399 AH - 1979 AD. verified by: Taher Ahmed Al-Zawy - Mahmoud Muhammad Al-Tanahi.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة
المقدمة ١٢٠
التمهيد: في شرح مصطلحات عنوان البحث وكلماته ١٢٥
المبحث الأول: معنى رسم المصحف القرآني وفائدته وتاريخه ومميّزاته ١٣٠
المطلب الأول: معنى رسم المصحف وفائدته ١٣٠
المطلب الثاني: تاريخ رسم المصحف ١٣١
المطلب الثالث: مميزات المصحف العثماني وهدفه ١٣٣
المبحث الثاني: تاريخ الشبهات حول الرسم القرآني وأهدافه ١٣٥
المطلب الأول: تعريف الشبهة لغة واصطلاحا وأنواعها والهدف من إثارتها ١٣٧
المطلب الثاني: أسباب الشبهات وأنواعها ١٣٩
المطلب الثالث: مراتب الشبهات وحكمها ١٤١
المطلب الرابع: مواطن الشبهات في جمع القرآن ورسمه ١٤٣
المطلب الخامس: هل أضرت الشبهات بالقرآن أو نالت منه؟ ١٤٤
المبحث الثالث: جهود علماء الأمة الإسلامية في رد الشبهات ١٤٥
المطلب الأول: موقف المسلمين من الشبهات وكيف تعاملوا معها ١٤٥
المطلب الثاني: أبرز جهود العلماء ومؤلفاتهم في دحض الشبهات وردِها ١٤٧
المطلب الثالث: عناية العلماء واهل التخصص برسم المصحف القرآني ١٥١
المبحث الرابع: تفنيد الشبهات والرد عليها ١٥٢
الخاتمة ١٦٦
ثبت المصادر والمراجع ١٦٨
فهرس الموضوعات ١٧٧